جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

كلية الدراسات العليا

ترجمة الصفحات (253-303) من قصة نيويورك الخيالية للكاتبة: ميرندا دكنسون

A Translation of pages (253-303) of the Novel Entitled "Fairytale of New York"

By: Miranda Dickinson

بحث تكميلى لنيل درجة ماجستير الآداب فى الترجمة

اعداد:

ندى النور محمد حسن سوار الدهب

اشراف:

د/ محمد الأمين الشنقيطى

ديسمبر 2015

إلى أمى وأبى ،،،،

إلى إخوتى الأعزاء ،،،

إلي زوجى العزيز،،،،

أهديكم هذا العمل المتواضع

شكر وعرفان

الحمد لله الذى ذللّ لى الصعوبات ووفقنى لإنجاز هذا العمل، والحمد لله على نعمة العلم والمعرفة. أتوجه بالشكر والإمتنان إلى أسرتى الكريمة وزوجى العزيز لدعمهم المستمر. كما أخص بالشكر الأستاذ الفاضل الدكتور/ محمد الأمين الشنقيطى الذى لم يبخلّ على بوقته ونصائحه القيمة والتى أثمر عنها هذا العمل المتواضع. وأشكر أيضاً نهاد النور وعلى عمر لمجهودهم فى طباعة هذا العمل.

مقدمة المترجمة

الترجمة الأدبية من المجالات المعرفية الرصينة جداً وهي واحدة من أهم أنواع الترجمة الإختصاصية التي تغطي مختلف الأجناس الأدبية مثل الروايات والقصص القصيرة والمسرحيات والشعر. ويتولى ترجمة النصوص الأدبية مترجمون حاذقون لهم القدرة على الربط الشامل بين الخبرة في مجال الترجمة والمعرفة الأدبية الواسعة لأن ترجمة الأعمال الأدبية ليست مهمة سهلة.

فعملية الترجمة من الإنجليزية إلى العربية تتطلب وقتاً طويلاً نظراً لأوجه الاختلاف العديدة بين اللغتين. ففي الإنجليزية على سبيل المثال، لا يوجد فارق كبير فى الرواية بين اللغة المكتوبة والمنطوقة فيما تختلف الفصحى عن العامية كثيراً في اللغة العربية. لذلك فإنّ إختيار الأسلوب المناسب يلعب دوراً كبيرا فى ترجمة النص الأدبى ترجمة صحيحة. ففي بعض الأحيان تستعصُب ترجمة حوارٍ بالإنجليزية بين شخصيتين في الرواية إلى لغة عربية "مقنعة"، وهذه مشكلة فنية بكل تأكيد. كما ترتبط بعض المشكلات الأخرى بالمفاهيم والأعراف الاجتماعية أو السياسية في العالم العربي مثل قضايا الدين والحب، وهو ما يمثّل عقبة تعترض طريق المترجم دائماً.

قلقتْ المترجمة بإختيار رواية "قصة نيويورك الخيالية" لبساطتها وسهولة لغتها. كانت ترجمة عنوان الرواية معضلة حقيقية، حيث أنَ كلمة "fairy tale" تحمل الكثير من المدلولات: قصة خيالية، أقصوصة، أكذوبة، حُلم و لكن وجدتْ المترجمة أنَّ "القصة الخيالية" هى الترجمة المناسبة.

وحاولتْ المترجمة، بقدر المستطاع، اختيار الاسلوب المناسب للغة بدون تغيير للمعنى الأصلى. إنّ لغة الرواية تتسم بالبساطة وفى أحيان كثيرة تكون أقرب الى العامية، لذلك فإنّ المترجمة اختارتْ أسلوباً بسيطاً أقرب ما يكون الى النص الأصلى وقامتْ أيضاً المترجمة بتبسيط بعض الإستعارات الإنجليزية والتى قد لا يوجد لها مقابل فى اللغة العربية.

قامتْ المترجمة أيضاً بالبحث عن مقابل بعض الإستعارات من الإنجليزية الى العربية. استعانتْ المترجمة بمعجم arabdict ومعجم Google translator، لإستخراج مدلول الكلمات. ترجمتْ الصفحات (253-303) من هذه الرواية تكملة للعمل الذى بدأه الزملاء المترجمون، حيث يبلغ عدد صفحات الرواية 390 صفحة مقسَّمة على ثمانية أشخاص.

جدول المحتويات

اهداء ..... أ

شكر وعرفان ..... ب

مقدمة المترجمة.....ج

جدول المحتويات..... د

الفصل الثامن عشر 1

الفصل التاسع عشر..... 8

الفصل العشرون.....18

الفصل الحادى والعشرون.....38

النص الأصلى.....45

الفصل الثامن عشر

كلهـ َ وسفي مدينة نيويورك له بهجته الخاصة لكن على ّ أن أعترف أنَّ عيد الميلاد المجيد هوـ َ وسمى المفضل. وعندما يهل عيد الشكر وتبدأ مظاهر الاحتفال بالظهور على واجهات المحل، يعترينى شعور بالحماس المتقد.كان لدى هذا الشعور منذ طفولتى بالرغم من أنَّ معظم أعياد الميلاد حينها كانت تتسم بالحزن بعد خيانة والدى لأسرتنا. استطاعت أمى دوما أن تحافظ على بهجة العيد من أجلنا،وهو الشئ الذى ساعدها على التأقلم فى هذا الوقت من السنه. كانت تقضى أسابيع فى التجهيزات، حيث كانت تشغل نفسها بتزيين المنزل بالزهور ونبات بنت القنصل وكانت تربط أكاليل الايلكس و اللبلاب حول كل أسطح المنزل.

لازلت معجبة بهذا الفصل لدرجة أنَّى استمتع بالعناء السنوى لرفع شجرة التنوب، والتى يبلغ طولها ستة أقدام،بمفردى الى شقتى فى الطابق الثالث (لأنَّنى أرفض أن أدفع خمسة وعشرين دولاراً اضافياً لتوصيل الشجرة أو اختيار شجرة مقلده)طوال نشأتنا كانت تصُـر أمى دوماً على شجرة عيد ميلاد حقيقية، ومنذ ذلك الحين إستمريت على ذلك التقليد. لذا كنت أقف - مثلما فعلت فى الخمس أعياد السابقه- فى باحة تشاك لأشجار الاحتفالات- فى صباح يوم سبت قارص البرد، وقبل أسبوعين من عيد الميلاد،مرتديةً سبعاً وعشرين طبقة من الملابس لأبقى دافئة، وأخبط بقدمى على الارض للمحافظة على الدورة الدموية فى أصابعى. الآن بعد اختيارى لشجرتى- شجرة تنوب زرقاء رائعة وملتفة- كنت أنتظر تشاك شخصياً لإتمام البيعة حتى أتمكن من جرها الى المنزل.

يعتبر تشاك بطلاً قومياً حيث أسكن. لقد بدأ ببيع أشجار عيد الميلاد من على شاحنة والده منذ عام 1953 فى موقف سيارات سينما ريلتو، على بعد ثلاث مربعات من شارع منزلى. تم هدم مبنى السينما الثلاثينى المتداعى فى أواخر الثمانينيات، وفى ذلك الوقت اكتسب تشاك ما يكفى من المال لشراء أرض المبنى.

خلال العام يكون عمله، بمثابة مشتل المدينة الصغير، حيث يبيع فيه المزهريات الصغيرة وأصايص النوافذ ولكنه فى كل عيد شكر يحول كل المنطقة الى باحة أشجار الاحتفالات. والتى تكون مكتظة بحد اتساعها بكل تشكيلة يمكن أن تتخيلها من أشجار الصنوبر. الآن وهو فى أوائل السبعين من عمره، حيث يعمل معه ابنه وحفيده كان تشاك يتجول فخوراً فى الباحة وفى فمه قطعة سميكة من عقب السيجار التى تدلى دوماً من جهة واحدة من فمه وتتمايل بشكل هزلى الى الأعلى والأسفل، وذلك عندما يقدم نصائحه الحكيمة للزبائن. قال لى: ''لا، أنتِ لا تريدين هذه الشجرة يا سيدتى. تلك الشجرة تناسب بيوتا أقل رقياً من بيتك. صدقينى، أنا أعلم ذلك. ما تحتاجينه هو شجرة كهذه. لا تقلقى بخصوص بطاقة الثمن الآن. ذلك السعر هو للزبائن الذين لاأحبهمفهمتى؟ أما أنتِ فتعجبيننى. لذلك يمكنك أخذ هذه الشجرة الفاخرة، فلنقل بخمسين وهى لكِ . ما رأيك؟ موافقة؟''

كانت باحة أشجار الاحتفالاتدوماً مزدحمة لكن هذا الصباح بدا أنَّ كل الناس الذين يقطنون على بعد خمسة أميال، مثلى، قد قرروا شراء أشجارهم اليوم. ''أنا عن نفسى،يعجبنى الصنوبر النرويجى'' تحدَّث أحدهم بالقرب من أذنى، مما جعلنى أثبلستدرتُ فرأيت ادْ يقف هنالك وفى يده حقيبة تسوق قطنية كبيرة من متجر "زابار" ، متدلية دون تكلف وتعلو وجهه ابتسامة عريضة، وقال:'' أعياد ميلاد سعيدة''فقلتُ مبتسمة :'' ماذا تفعل هنا؟ ''. رد بابتسامة متكلفة:'' أفعل ما تفعلين، أتفحص الاشجار التى تكاد أن تموت

والباهظة الثمن''. أىّ عينة بائسة اخترتِ هذه السنة؟''.أجُبتُ بتحدٍ :'' شجرة تتوب زرقاء''، ''أنا أرى أنه من الضرورى و جود شجرة حقيقية فى عيد الميلاد''.

قال تشاك ضاحكاً :''ماكنت لأقول ذلك بصورة أفضل مما تفضلتِ '' ظهر تشاك فجأة من الغابة ووقف أمامى ثم أعطانى الشجرة وقال:'' شجرة التنوب الزرقاء، هو اختيار جميل لامرأة جميلة.ألا توافقنى الرأى يا سيدى؟''.رد ادْ بلا مبالاة:'' اذا كنت تفضل هذا النوع من الاشجار''.تخددَّ أكثر حاجب تشاك المجعد، ثم سألنى ممسكاً السيجار بين أسنانه:'هل يقصد الشجرة أم يقصدكِ أنتِ ؟''.ابتسمتُ قائلة:'' انه غير مؤمن''. قهقه تشاك ثم قال:'' فهمت، حسنا. أعياد ميلاد سعيدة يا سيدتى''قلتُ :''ولكَ ايضا يا سيدى''. وبهذا القول اختفى تشاك بين الاشجار.

سألنى ادْ قائلا:''اذا كيف ستأخذين هذه الشجرة الى البيت؟''. '' ستطلبين سيارة أجرة؟''. قلت:'' لا، سأحملها مشيا الى البيت''بعينٍ متسعة تفّحص ادْ الشجرة وتفحصنى قائلا:'تلكِ تمزحين''أجبتُ :'' لا''، وأخذت طرف ساق الشجرة وجررتها خلفىتاركةً أثراً مرصعاً بأشواك الصنوبر على الجليد.'' كل هذا جزء من السحر''. لمهكن ادْ مقتنعاً وقال:'' حسناً، دعينى أساعدك''.رفع ادْ الطرف الآخر من الشجرة وتأبطه تحت يده وهو يسُبُ ، حيث أن الاشواك قد اخترقت قفازاته، ثم قال:''هيا الى الامام يا دانكان''.

لقد قطعنا مسافة ثلاث مربعات سكنية مشياً متجهين الى شقتى، حيث كنا نمرح ونضحك ونستمتع بحبات لثلج تربّتُ على خدودنا ثم تستقر على ملابسنا،كانت السماء تبدو فوقنا بلون حلوى الخُطمى الذائبة،وهو لون زهرى فاتح وأبيض، بينما كانت السحاب تبدو بلون الباترسكوتش، والمثقلة بالثلج، تتساق ببطئ بين قمم ناطحات السحاب.

كان كل من مررنا بهم يبتسمون لنا كما لوكانت الشجرة،التى كنا نحملها، ضرباً من السحر الذى خرق حواجز الذوق المعتاد والذى كان مدعاة لحب الجيران لناوالحق يقال،فانّ الصعود بالشجرة الى شقتى كان أقل صعوبة بوجود شخصين، ولو أنّ أحدهما كان يشتكى باستمرار. وبعد الكثير من التعرج والدوران للسير فى بئر السلم الضيق،وصلنا الى عتبة شقتى. وبمجهود حاسم وأخير،أوصلنا الشجرة الى مكانها المطلوب. قام ادْ باطلاق صافرةٍ طويلة متداعياً على أريكتى، بينما كنتُ أُضرّ القهوة احتفالا بالمناسبة.

قلتُ :''حسناً ''،وارتميتُ بجانبه ''ما الذى أتى بك الى هنا اليوم؟''. قال:''صدف أن كنتُ فى الحى''. قلتٌ وأنا أتفحصه ملياً :''أنتَ لا تأتى الى هذا الحى أبدا''.ثم رد معترضاً :'' بلى، آتى اليه''قلتُ :'' حين تأتى لترانى؟''. قال :'' أجل، وأيضا فى بعض الاحيان أرغب فى زيارة شمال المنطقة الغربية. قلتُ :أنتَ تكره شمال المنطقة الغربية''. رد قائلا:'' أنا لا أكرهها''فالتفتُ اليه والشك يغمرنى وقلت:'' بلى ، أنت تكرهها أنت دوما تقول أنها مليئةٌ بأشخاص يملكون مالاً بلا عقل، ويعتبرون التسوق نوعاً من العُطلة''.

اعترف ادْ بتلك النقطة قائلا:' تلك النقطة بالتحديد، من ملاحظاتى الشخصية المفضلة'قلتُ :'' أها، اذا، لماذا قررت أن تتسوق هنا اليوم؟''. رد قائلا:'' لأننى أحب الجبن فى متجر زابار''. فأجبته قائلة:''يالك من كاذب!''.فردّ :'' أنا لست كاذباً ولكن تشيكلة الجبن لديهم ممتازة وهذه حقيقة معروفة''. ثم قال بجرأة:'' أنا أحب الجبن''. قلت له:'كن جاداً ''.رفع ادْ يده وقال:''حسناً ، حسناًنلّة ماربل، أنتِ تفوزين. لقد صادف وجودىفى الحى هنا،لأنى كنتُ أريد انطمئنّ عليك''.فقلتُ :'' أنا بخير، لقد اشتريت شجرتى للتو، اذن أنا سعيدة''. فرمقنى بنظرة "الاستينمان" وقال:'' لم أقصد ذلك''فقلتُ :''اذاً ماذا تقصد؟ الى ماذا ترمى؟'ثنهّ د ادْ وقال:''أردت ان أتأكد من أننا على وفاق''.أجبتُ قائلة:'' عفواً؟''. قال:'' أنا

مدين لكِ باعتذار مجدداً، لقد أصبح هذا عادة متكررة بطريقة مقلقة هذه الايام''.تقلبَت عيناه وهو يتحدث، ''أشعر أننى لم أدعمك كما ينبغى''قلتُ مخالفة له:'' بلى، لقد دعمتنى''، ''على كل حال، كان المحل مشغولا، وكما لدينا الطلاب يساعدوننا وأنتَ أيضا كنت مشغولا''. رد قائلا:''لكن حدث لكِ موضوع دايفيد''. رديت قائلة:''لقد حُلَّ الأمر.فهو يعلم موقفى وأشعر بتحسن حين أقول ذلك''.قال ادْ بصوت خافت:'' وموضوع نايت أيضاً؟''قلتُ :'' ماذا تقصد بموضوع نايت؟''.فأجابنى:''لقد اختفى فى الآونة الأخيرة''.أطبقتُ يدى بطريقة دفاعية وقلت:'' لقد كان مشغولا ايضا''. رد قائلا:'' ماذا؟ هل كان يتجنبكِ ؟''قلتُ :''ادْ هذا غير عادل''.ردّ قائلا:''أنتِ معجبة به وهذا واضح كالشمس''قلتُ :''انّه صديقى''.تابع ادْ حديثه قائلا:'' أعتقد أنه معجب بك أيضا''رديتُ بحسم:'' هو خاطب لفتاة، مما يعنى أنه سيتزوجها''،'' وتعلم كيف هو شعورى تجاه العلاقات.لقد أسأت فهم هذا الموضوع''.قام ادْ برفع يديه وقال:'' أنا آسف ياروزى.هذا الأمر لا يعنينى، ولكن ما أقصده متعلق بهذا الموضوع وأردت أن أعتذر لأنى لم أساندك، هذا كل مافى الأمر. فى الواقع...''صمت ادْرهبة ومررّ يده بتوتر على شعره الأسود ثم أكمل قائلا:''لقد كنتُ مشغولا فى الآونة الاخيره''. قلت له:''يا ادْ، اننّا بخير''.لمستُ شيئا فى حديثه لم أستطع فهمه، فسألته:''فيم كنتَ تفكر؟''.تنفس ادْ بعمق والتفت الى قائلا:'' هذا الامر صعب على، كما تعملين، مسألة البرود تلك''.

جدية تعبيره أضحكتنى لا شعورياً . قلت:'' أنا اسفة''،وأنا أحاول جاهدة كتم الضحك والتكلم بجدية'' خذ كل الزمن الذى تحتاجه ومن ثم وضح لى الامر، اتفقنا؟''. برقت عيناه وقال:''ياساذجة كل ما أردتُ قوله هو أننى أحسست بتجلىأتذكرين حين قلتِ لى أنَّ القلق يبدأ حين تريدين شخصاًمعيّنا وليس أحداً ما فقط؟''. أجبتُ :''مم ْ ، نعم أعتقد ذلك''قال ادْ :''ابدئى القلق اذاً''. للمستطع تصديقه وقلتُ : ''حقا؟''.

هز ادْ رأسه، وشئ من الضعف اعترى فجأة هيأته الصلدة المعتادة. ثم قال:''قطعاً . الآن هو ذلك الوقت''. أمعنتُ النظر فيه لوهلة، ولا أعرف لماذا ،أحسست بموجة حزن بسيطة فى أعماقى. قد يكون سبب ذلك الاحساس أنّ الشخص الذى افقتُ دوما أنه سيكون عازباً مثلى، قد أقدم على خطوة أنا لم أكن مستعدة للاقدام عليها.بغض النظر عن ماهية ذلك الاحساس، صرفتُ فكرى عنه وابتسمت ابتسامة مشرقة بدلا عن ذلك.قلتُ :'' عجبا.هذا –هذا رائع.اذاً كيف تمكنتْ من اختراق هذا الرجل البارد؟ دفئ حبها الخالص جعلك تذوب؟ صحيح؟''.رفع ادْ حاجبه وقال:''أنتِ تقرئين الكثير من الكتب النسائية لمصلحتك الخاصة. الامر ليس كذلك. انه، مم، فى الحقيقة "حب عن بعد". هي-هي ليس لديها أدنى فكرة''.

رديت قائلة:'' الى الآن''. قال:''عذراً ''. أجبته:'' ليس لديها أدنى فكرة حتى الآن. ولكنك سوف تخبرها أليس كذلك؟''. هز رأسه نافياً وقال:''قطعاً لا مجال لذلك، جوزى. أنا لست مستعداً لخطوة بهذا الحجم. لقد وصلت للتو لمرحلة "الذوبان" المصيرية. لا أود فعل شئ خطير''قلتُ :'' لكن تذكر بيلى ويتمان وفتاة مبرد الماء. لا تنتظر كثيرا لتخبرها''.رد متجهماً :'' أنا أعلم ذلك. سأخبرها فى الوقت المناسب. الوقت مبكر الآن لإخبارهاابتسمتُ له وربّتُ على يده، ثم قلت:'' أنا فخورة بك. أنت على مايرام''.ردّ بخجل:''لا تتعالِ علىّ ''قلتُ :'' أنا لم أفعل ذلك. أنا سعيدة جدا. اذاً - فمن هى؟''. أقر باسلوبه العسكرى قائلا:'' تلك المعلومة سرية''رديتُ : ''حسنا''، وفى يدى وسادةوجه اليه بتهديد وقلتُ له:'' اذاً سألجأ لطرق أخرى للحصول عليها''.

اعتلى وجهه شئ من الانزعاج وقال:'' آه، حسنا، تهاجمين أولا، ومن ثم توجهين الاسئلة، تتحدثين كجندية أمريكية''. تلقف الوسادة سريعاً من خلفه وقذفها نحوثم انخفضتُ بمهارة ووجهتُ ضربة معاكسة فى صدره. فصرخ قائلا:'' أه، انها الحرب!''، ثم سحب وسادةأخرى ولكمنى بالوسادتين فى آن واحد. سحبت

سلاحى، وأنا أقهقه، لكى أتمكن من التلويح بأكبر قدر ممكنلسوء حظى ، فقدت توازنى، وطِحتُ الى الخلف ووقعتُ على كومة جافة على الارضمدّ ادْ يده وساعدنى على النهوض وهو يضحك، ثم رفعنى وضمنى بين يديه بينما دخلنا فى نوبة ضحك تُقطّع الانفاس.

خبا الضحك تدريجياً ولكن بقىّ العناق، ذقنه متكئاً على كتفى وخدى يلامس عنقه. وكان ذلك مدعاة للشعور بالأمان.ابتعدنا عن بعضنا، بعفوية، وجلسنا وجهاً لوجه، وابتسامةٌ عريضة تعلو وجوهنا المحمرة من الضحك.

نظر ادْ الى ساعته وقال:'' حسنا، لقد حان وقت رحيلى. أريد أن أتفقد شباب يوم السبت فى طريقى الى المنزل''. وأضاف وهو يهز اصبعه بصرامة :أمّا أنتِ فأمامك مهمة تزيين شجرة عيد الميلاد''. قلتُ :أجُل علىّ فعل ذلك'،'وابتسمتُ بينما نحن واقفين بجانب البابقلتُ :'' اذاً، أيها السيد البارد...''. مشى ادْ عبر الرواق ثم التفت الىَّ :''نعم؟''قلتُ له:'' ذوبان سعيد''.

برقت ابتسامتهالعريضة والمحدبة بتألّقٍ ثم رفع يده مودعاً لى قبل نزوله السلالم، الى أن اختفى عن نظرى.

الفصل التاسع عشر

في الاسابيع الاخيرة قبل أعياد الميلاد، كان محل كوالسكي مزدحماً بطريقة لم أشهدها من قبل . كانت خدمة خريجي محلنا لا تُقدر بثمن، ليس فقط لانها تمكنناانا و إدْ من التركيز على آخر مناسبه في السنه-

بل الاكبر علي الاطلاق : حفل الشتاء الفخم الذي تستضيفه ميمي ساتون. بالرغم من أن كلانا كنا قلقين بخصوص هذا العمل، إلا أننا أعددنا كل شئ مـُقدماً وباتقان، وقمنا بأكبر قدر من العمل التركيبي قبل يوم المناسبة .

قم اليوم الكبير، بأسرع مما كنا نتصور، قمنا انا و إدْ بتعبأة الشاحنة لتحمل كل شئ الى المكان. كانت قبل السابعة بقليل حينما وصلنا للمدخل الخلفي لفندق (الإستريان)، وهو فندق ضخم خارج منطقة برودواي مباشرة . جددَّ المالكون الصالة الفكتورية المزخرفة (بيس دو ريزيستان) وهذا هو مكان مناسبة ميمي ساتون،هي غرفة ضخمة مكونه من طابقين بها سلالم طويلة ممتده بعظمة من أرضية الرخام البَّراقة ، انّ المكان يـَخـْلـُب الأ نفاس .

كان صوت أقدامنا جلياً حينما كنا مهرولين عبر الصاله وحاملين صناديقنا. كان من الصعب ألانرهب المكان، حيث شعر إدْ بذعري من المهمة المقبلة . طمأنني قائلاً '' يارئيستي ، سيكون كل شئ علي ما يرام "ضحكتُ بتوتر "اعلم ذلك نحن بخير''.

عند الثامنه والنصف، وصلت فلير والخريجون ، مـُبـَددين السكون النِسبي في المكان بتهليلاتهم الجياشة عجباً بالعمل الذي أنجزناه أنا وإدْ . كانت السلالم مزينة برباط من أكاليل خضراء منسوج فيها ورود بيضاء وقرنفل وأضواء حوريه صغيره،عليَّ أنَّ أعترف أن المنظر الكلي كان خلاَّباً، وكقطعة مركزية، يستحق فعلاً ضرب الطبول،بعد أن وكلتُ فريقى بمهام متعدده، أخذتُ كاميرتي وبدأت بأخذ صور للسلالم،كنتُ أتمايل لأركز على تـُحف إدْ التركيبية المـُزّينة للأعمده عند مدخل الصاله، وفجأةً لمحتٌ وجهاً مألوفاً يقترب مني.

''مرحباً روزي''.'' لم أرك منذ مدة يا نايت ،أليس كذلك ؟ ''ظهر ادْ فجأة بجانبي وقال: ''خَسِ بنا أنك في عداد المفقودين''. بدا نايت مرتبكاً وفرك مؤخرة رقبته وقال:'' نعم ، حسناً أجل كنتُ بطريقة ما'' . لم يُنهي إدْ حديثه و أحسستُ هجوماً صلداً وراء مُزاحه .قال ادْ :''إذن قررتَ فجأة أن تأتي لتسلم علينا ؟''.

''إدْ ''،قاطعتهُ بسرعه،''لو سمحت ، أيمكنك أن تطلب من الخريجين أن يبدؤا بزخرفة الواجهات ؟ أنا قلقة قليلاً من أنَّ جوسلين و برادي قد يتهوروا قليلاً بخصوص أوراق الشجر''.تمَّعنني جيداً وردَّ: ''حسناً ''، وقبل أن يذهب رمق نايت بنظرة تحذيرية .

قطَّب نايتجبينه وهو ينظر الي إدْ ثم قال.ظنَّنُ أنَى لست شخصه المفضل الآن''.أومأتُ برأسي إيجاباً وابتسمت، محاولة أن أبدو لا مباليه.قلتُ :'' هو على ما يرام.إنَّه فقط متوترٌ قليلاً بخصوص المناسبة وما نحو ذلك''. أجاب:إنَّه دفاعيٌ جداً لك''.قلتُ :'' نعم إنه كذلك. لكن كلنا نعتني ببعضنا، انها روح الفريق الجيده ، هذا كل مافى الامر.إنّ عائلة كوالسكي تساند بعضها البعض . بالاضافه الى اعتقادى أنَّنا سنحتاجها اليوم'' .

همزَ إدْ رأسه موافقاً لى وتمعَّن الغرفة وقال: ''إنه مكانٌ رائع ، وابتسم، والمكان الامثل لعرض عمل كوالسكي ''.وافقتُه الرأى وقلت:''انه متميز جداً ، انَّه ___'' . قاطعنى قائلا:'' كان من المفترض أن آتي لأراك''، قالها باندفاع ، عيناه في عيني، منتظراً رد فعلي . ''أنا أسف يا روزي أيمكننا الذهاب الى اي مكان ؟ ربما نحتسى قهوة؟''

تسارعت دقات قلبي وفجأة شعرت بدفئ شديدقلتُ :'' تبقى الكثير من العمل هنا - ولا أعتقد أن فريقي سيكون سعيداً برحيلي''إلتفتُ إلى إدْ ومارني والخريجين ولمحت إدْ ينظر إلينا.

يبدو أنإَّد ْ يفكر في شئ ما وهو يحدق فيَّ جيداً .ثمَّ ، بدا وكأنه قد وصل إلي قرار في صمت ، اقترب مني وضغط يدى، وأومأ لى ثم قال:''ابقِ هنا حسنا؟''.

اندهشت، وهززت رأسى بغباءتوجه نايت الى فريقي وقال شيئاً لإد ْ . تلاقت أعيننا أنا ومارني عندما مشي إد ْ و نايت الى أحد الأركان ودخلا في نقاش عميق. جزء بكير منى لم يُرد أن ينظر إليهما ،لم يُرد أن يعرف علام يتناقشون، لذلك حاولت لبعض الوقت أن أحول تركيزي إلي الفريق والترتيبات الأخري والسقف أي شئ إلاَّ النظر إلي صديقي َّ .

كنت علي وشك أن أنظر إليهما عندما بددَّ صوت عالٍ السكون النسبي في الغرفة ولفت انتباهي . إنها ميمي ساتون مكتسيّة ثوباً من الحرير والشيفون . قالت :''تلك هي_المرأة التي يتكلم عنها الجميع''. اقتربت منى وابتسمتُ إليها ابتسامه واهنه . كانت ابتسامتها بمنتهي اللطف عندما مدت يدها المطليه بطلاء أظافر مُنمَّقكما لو كانت تمُن علىَّ بفعلها ذلك . قالت بصوت ناعم:'' هذا رائع ببساطه''و رمقت الغرفة بنظرة سريعة لا تمكنها من رؤية كل شي ولكن كافية لتجعلها تبدو مهتمة للأمر. قالت:" علمت أنك ستنجزين المهمة"لمحتْ عيناهانايت وهو لا يزال يتحدث مع إديْبدو غير مُلمْ بوصولها.رأيت ابتسامتها تتقلَّص والتفتت الىّ .قالت: ''أيمكنني أخذ بضعة دقائق من وقتك ؟ هناك أمر أو أمران أريد إيضاحهما قبل هذه الأمسية. نقاط صغيره ، يا عزيزتي، لاشئ يدعو للقلق أيمكن ذلك؟''.

كان هناك شيئاً في حدة صوتها ضربتْ وتراً حساساً في داخلي لكن لا يوجد سبب لأرفض طلبها قلتُ :"بالطبع . أتودين مقابلة فريقي؟".قالت: 'ربما لاحقاً أريد تفاصيلاً أكثر بخصوص أكاليل السلالم''، أمسكت ذراعى بقوة وهرولت بى عبر الصاله .

عندما وصلنا إلى السلالم قبضتها وبدأت تتفحص الورود وأوراق الشجر المزينة للسياج بمخالبها الحمراء وقالت: "ممتاز ممتاز" قلتُ :"أنا سعيدة بالنتيجه " بمنتهى الهدوء مبعدة كرة القلق المقززة الى جوف معدتي. 'إنها أكبر قطعة مركزية علي الاطلاق صممها متجر كاولسكى'. قاطعتني ميمى فجأة قائله:"لم هو هنا؟ "، ووجهها لازال يظهر الاحسان والتفصُّل وعيناها مثبتتان على الزينة أمامها قلتْ :" عفواً ، من؟". قالت: "ناثانيال" قلتُ :" آ_مم_ليس لدى فكرة'. ردت ميمى بحسم بنبرةٍ بارده وحاده، قالتْ :"أنا مشغولة جداً وليس لديى وقت للمراوغة" أجبتُ :" يا ميمي أنا بصدق لا أعلم لِمَ هو هنا" بدأتُ بالإنزعاج من نبرتها في الحديث قلتُ "هو حضر للتو ويبدو أنَّه يريد التحدث الى مساعدى" قالتْ :"هذا هراء . لقد أتي لرؤيتك و أنت تعلمين ذلك لست متأكده من طبيعة علاقته بكِ لكن أعلم تماماً طبيعتة علاقته بابنتى' قلتُ : "مع احترامى ، لم أفهم ما علاقة صداقتي بنايت بالموضوع _". قالت: "إنه في صميم الموضوع ، ياأنسة دانكان إنَّ سعادة ابنتي هو همي الاكبر ولنتِ تهددين ذلك" قلتُ : "عفواً " . عيناها لاقت عيناي ، وهناك رغبة قذرة تُؤجج نظرتها قالتْ :" ناثانيال إيمي لن يتخذ أبداً قراراً بنفسه.إنه غير مبالٍ لمصلحته نسبة لتكاسله في الحياة.كِيتلين لا تستطيع ،ولن، تنتظره للأبد. أخيرا بدا أنه توصل لقرار بخصوص علاقتهما _ إلى أن ظهرتِ أنتِ '. كان نبضى يتسارع بقوة في عنقى وكان لابد أن أحارب لأستعيد تماسكي قلتُ : " يا ميمي، نايت هو صديقي لا أكثر ولا أقل ". زجرت ميمي قائلة : " منذ أن ألتقاك ،يا أنسه دانكان ، بدأ بالتشاجر كثيراً وكان أقل تعاوناً معها ويميل جداً لتأخير ما يفترض أن يكون الخاتمة لعلاقتهما" . وتابعت قائلة:" لقد منعته كيتلين من ذكر اسمك فى حضورها لأنه يجلب الكثير من المشاكل".

لم أكن أعلم كيف يجدر بي أن استوعب هذه المعلومه إنَّ علاقة نايت بخطيبته المزعومه بدت لي كاللغز، بالرغم من كل محادثاتنا ؛ لكن من المثير أن أعرف أنهما يتشاجران بخصوصي.

قلتُ : "أعذريني ،نأ لا أدري ماذا تُريديني أن أقول". قالت هي :إنه أمرٌ بسيط حقاً . أريدك أن تقولي لي أنكَّ ستبتعدين من ناثانيال" أجبتُ : " لم أكن ألاحقه"أطبقتُ يديَّ علي جسمي كنوع من الحماية، وقلت :" ليس لدي أي نية أن أكون سبب خلاف لأحد . إذا قرر نايت زيارة متجري وهذا مايفعله غالباً لشراء الورود لابنتك _حينها لن أكنْ مسؤوله عن ذلك". أقتربت مني ميمي وعيناها متقدتان قالتْ : " ياروزي . كوني حذره جداً . ولا تتلاعبي بظروف لايمكنك أبداً فهمها".

" إذاً ياميمي ، هل أعجبك العمل المنجز للآن؟ " تحدث نايت الذي ظهر فجأة بجانبنا . عادت ابتسامة ميمي وسَلمت عليه بثلاث قبلات درامية ، قالتْ :يا"ُ ناثانيال ، يا لها من مفاجأة . هل تبحث عني ؟". أجاب نايت :" ياميمي ، بالرغم من أن وجودي فشيركتك يكون دوماً مُبهجاً ، الا أنَّي هنا من أجل العمل". تعجبت ميمي وقالت : " آه ؟ أهو أمر متعلق بتنقيح الكتاب ياعزيزي ؟ لكن _ كما تري _إنَّ بالي اليوم مشغول بالمناسبه".

هز نايت رأسه واتخذ خطوة تجاهنا ، وتوسطنا أنا وميمي . قال نايت ضاحكاً : " ماكنت لأحلم بمناقشة تلك الأمور معك اليوم بالذات دوناً عن كل الأيام ؛ " أنا هنا لمقابلة روزي ". بدأت ابتسامة ميمي بالتلاشي . " حقاً ؟ أعتقد أنَّ آنسة دانكان مشغولة جداً الآن بتحفتها الفنية . ألا يمكن تأجيل الأمر ؟ ". قال نايت : " للأسف لايمكن . أنا هنا لأخبِرها أن تكتب كتاباً " . قالت ميمى:" وهذه المحادثة لايمكن إجرائها _ لنقل _ الاسبوع المقبل ؟ ". قال:"للأسف أنا ، كما تعلمين جيداً ، سأقوم بزيارة والديَّ في عيد الميلاد ، لذا أريد تصفية قائمة المهام قبل نهاية العام . لن يستغرق الامر أكثر من ثلاثين دقيقة أو ساعة . لقد تحدثت إلي سيد استينمان و هو بدوره أكد لي أنَّه بامكان فريقها الإستغناء عنها لذلك الوقت ".

نظرتُ الي إدْ وتلاقت عينانا .رفع إدْ حاجبه وابتسم ابتسامه مبهمة .علمتُ أنَّه يتوق لمعرفة موضوع الحوار . قال نايت :"حسناً ، ياروزى ، هل نذهب ؟ " . وفي لحظة إنكسر الوقار المحصن وردت ميمي باندفاع : " لا أستطيع الاستغناء عنها" ."لابد أن نناقش بعض الاشياء".

وضع نايت يده علي ظهرى واخذني بعيداً من ميمي الهائجه . رد نايت بصوت منخفض :"اذا ناقشيها مع إدْ " أوّلاً لاحقاً يا ميمي" . وبذلك ، قادني نايت ومشينا بسرعة خارج الصاله ومررنا بالباحه ومن ثم الى الطريق العام .

لم يسعني الأ الابتسام في وجه نايت بينما كنا نتجه الى مقهي صغير في ركن الشارع _ لأنه، وبشكل خاص، دفئ يده علي ظهري لازال حاضراً . حاولت ان أقرأ تعابيره ، لكن كان ذلك مستحيلاً ؛ ولم أتمكن من معرفة ما اذا كانت المحادثة أمتعته ، أو أزعجته، أو شئ آخر . وجدنا طاولة في مؤخرة المقهي وجلسنا . ابتسم لي نايت ، ولكنّي لاحظت أن ذقنه يرتفع وينزل بصورة أسرع من المعتاد . مسح جبهته بيده ثم أمسك قائمة الطعام وهو شارد الذهن سألتْهُ : " كتاب ؟ ". "أيُّ كتاب ؟". رد بسرعة البرق : " الزهور وأهميتها في حياة المدينة المتحضرة " . " لقد تناقشنا شهورا بخصوصها . ألا تتذكرين ؟'قلتُ :" آه ، اذاً كل تلك الزيارات الي متجرى كانت مجرد __" رد ّ ضاحكاً :'عمل'، مع وصول نادلة شابة من شرق أوربا لتأخذ طلبنا . قال نايت : "سأخذ امريكانوولنت روزي ؟ ".رديت : 'كوب لاتيه كبير خالي من الكافيين ، لو سمحت ." .

ذهبت النادلة وفجأة طرأت علامة استفهام صغيره ومزعجه في أحد زوايا عقلي . هل هو يستغلك ، ياروزي دانكان ؟ قررتُ أن أواجهه مباشره :اخر ما كنت احتاجه هو ارتباكٌ عاطفي لا لازمه له قلتُ :"أعتقد أنك كنت تمزح الآن- بخصوص الكتاب ، أعنِي ؟".قالَ هنّي ّ ، ما حاجةُ للقلق ؟ " . نظرت بعيداً ،وفجاةٌ أُحرِجتُ من سؤالي .قلتُ : " لاشئ . انس الأمر".

قال : "أتظنين أنيَّ أبالي بالعمل في حين أنه يمكنني التحدث إليك ؟ اَه ، ياروزي، بالطبع كنت أمزح ! اسمعي كنت أحتاج عذراً لأراكِ وكنت متأكداً جداً من أنَّ ميمي ماكانت لتسمح لك بالمغادرة الإ إذا كان لدي عذراً جيداً لنتحدث . قد تغفل عن أي شئ ، لكن لايمكنها أن تجادل في أهمية العمل .مدّ نايت يده عبر الطاوله وأمسك يدي بلطف وقال : " كنت فقط أريد فرصة لأشرح لك"قلتُ :" ليس عليك أن تشرح أي شئ " ، لكنه لم يكمل كلامه وقال:" بلي لقد أحسست باستياء شديد بخصوص موضوع دايفيد.عليكِ أن تصدقينني ، ياروزي ، لم يكن لدي فكره أنكما تعرفان بعضكما" قلتُ : " كان مستحيلاً أن تعلم ذلك . وعلي أية حال ، لايهّم الأمر . لقد تحدثت إليه حينها و أوضحت له موقفي جيداً ".قلَّ نايت بلطف : "أجل ، وانا ايضاً " . قلتَ : " أنا أعلم ذلك ". اتسعت عيناه وقال"هل أخبركِ أني ّضربته ؟ ". هززت رأسي ايجابا وقلت: " لكني علمتُ بذلك مسبقاً لا تنسي أنَّ صديقتي المقربة صحفية" .ضحك نايت وهز رأسه قائلاً : " اَه"قلتُ : " بالطبع . لاتشعر بالذنب يانايت . لم يكن أيًّا من ذلك ذنبك . فقط أتمني ألا أكون قد تسببت لك بالمشاكل مع كيتلين" .قطَّب جبينه وأبعد يده من يدي وقال : " ماذا تعنين ؟ "قلتُ : "أنه شئ ذكْرته ميمي سابقا ". وعلي الفور ، أدْركتُ أنهَّ ماكان علي ذِكر ذلك . عينا نايت قالت كل شئ . حاولت التراجع بسرعه ، وقلت طرفةُ بخصوص قائمة الطعام التي تمزقت فجأة . كان نايت شارد الذهن .

تم احضار قهوتنا ولايزال نايت صامتاً.قلتُ قليلاً ما إذا كان علي أنَّ أتركهُ هنا، إلي أن ، وأخيراً تحدَّث بهدوء وقال : " ماذا قالت؟ أخذت نفساً عميقاً وقلتُ : أنتَ وكيتلين على خلاف .وهي تعتقد أنَّ السبب هو صداقتنا".

تنهد نايت تنهيده طويل وقال :" لقد أساءت فهم الأمر برمتهّ.أردت أن أُطَمْئنِه فقلتُ :

"اسمع يانايت ، كل شئ علي مايرام ، حسناً؟ أنت وكيتلين عليكما التفكير في علاقتكما. لا أريد لصداقتنا أن تهدد ذلك .أنت علي وشَك الزواج". قال نايت : "كيتلين ليست خطيبتي ". لم أستطع تصديق ماسمعت، أتراهم انفصلو؟ قلتُ : " عفواً " . قال نايت: "علي الأقل ، لا يفترض أن تكون ذلك سحقاً، هذه حقاً فوضى عارمة".أحسست بقلبي يهبط ، لم أكن متأكده ماذا سأقول لاحقاًلكن رأيت إنكساراً في كلامه ، وشعرتُ أنه علي أن أقول شيئاً قلتُ :" لم أفهم يانايت ؟. هل فعلتَ يد كيتلين أم لا ؟" .

أسقط نايت نظره علي الطاوله وأفلت يدي ، ثم قال : " نعم فعلت ذلك . نوعاً ما . لكن حدث ذلك فقط لإني أُرغِمتُ علي فعله- لم أستطع التوقف. كان ، كما تعلمين ، قد خرج الكلام"قلتُ : " يانايت، أنا ..". نظر نايت إلي مجدداً وقال :"أعنِي ، انا لازلت لا أعلم ماهو شعوري تجاهها ، ياروزي . أحتاج إلي المزيد من الوقت ....لا أشعر أنني مستعد للارتباط - بصراحه ، ليس بكيتلين- علي كل حال لقد أصبحتُ شخصاً مختلفاً كما لو كنتُ مصاباً بإنفصام الشخصية أو شئ من هذ القبيل لوهلة أكونُ واثقاً جداً من نفسي ، تعلمين ، سعيد ، وراضٍ بحياتي ، ولوهلة أخري- حين أكون مع كيتلين فجأة، أجهل الرجل الذي يقف بجانبها . أريد أن أكون الشخص الذي- هو معك الآن هنا".

دقت نواقيس الخطر في ذهني وبدأتُ بتحريك قدمي لا ارادياً ثم قلتُ :" يانايت يجدر بي الرجوع قالَ مُ لحاً : " رجاءً إبقِ " ، عيناه تتضحان إحساساً لم أره من قبل. قال: "لابد أن أقول هذا الآَن وإلا لن أتمكن من قوله أبداً " .بتردد ، و علي الرغم من حسن فطنتيلازمتُ مقعدي .

"ياروزي ، منذ أن التقيتك أحسستُ _ وللمرة الأولي منذ وقت طويل _أنّي أفهم نفسيأنتِ تُبرزين أحسن ما فيَّ ، الرجل الذي ،أطمح أن أكون في أي وقت. وجعلني ذلك أدرك أني لا أكون على سجيتى حينما أكون مع كيتلين. هي إمرأه مذهله- طموحه ، مستقله ، فاتنه ، هي تجسد كل شي أتمناه في شريكة حياتي لكن

هنالك شئ ٌ ناقص- تلك القطعة السحرية الاخيرة التي تجعل كل شي منسجم . أنا أحبها لكني لا أحبها كما يجب . أنه ربما فشل من طرفي : قد أري الزواج كعقد من عقود العمل . وفعلاً، لدي ميمي نقطة جيدة حيث أنه من المنطقي جداً ان اتزوجها. نحن ندور في نفس الدوائر ، حياتنا متشابهة جداً ، وعائلاتنا من أحسن عائلات نيويورك . لكن في الحقيقة لكأنِ ضربت وتراً حساسا ً لانني لا أبدو كرجل واقع في الحب. قلت : " يا نايت ، انا لم اقصد ___ ". تابع حديثه: "كل أنت ِ أنت ِ ، ياروزي، لاتخافي أن تقولي مايجول في خاطرك. لقد جعلتني أنظر بكثب الي نفسي وأريد أن أصبح أفضل بكثير مما كنت عليه أنت ِ قوية وجميلة ، وكوني صديقك يجعلني أشعر أني -انسان حى...." .وفجاة ً لم أعد أريد أن أسمع المزيد . سواء إن كان بسبب قوة كلماته أو ذكره كلمة "صديقة" لم أ كن متاكده ؛ بغض النظر عن السبب علمت ُ أنه علي ّ الخروج من هنا ،سبرعه، همهمت ُ قائلة : "علي ّ أن أذهب الآن " ورفعت قدمي للمرة الثانية . وقف نايت أيضا وأمسك بيدي " لا أريد إخافتك ، ياروزى، أريدك فقط ان تعلمى التشوش الذى بعقلىأنت ِ جزء غال ٍ من حياتي ولن أفرط فيك ِ من أجل أي أحد- سواء ان كانت ميمي أو كيتلينأود ْ وجاء ً قولي أنك تفهميننى. رجاء ؟ ".

للحظة، كل ما استطعت فعله هو النظر اليه ، متناسية جموع الزبائن الذين ينظرون الينا بفضول .لازلت ُ لا أعلم بالضبط مغزى حديث نايت .أين موقعي في هذه الصوره ؟ لم أكن أريد ان أنظر بعمق ٍ داخل عقلي لمعرفة شعوري تجاهه، متوجسة مما قد يتجلي. لكنني لم أرد ان أخسر صداقته ايضاً . قلت ببطئ : "اسمع "،"لا أدرى ماذا يدور بينك وبين كايتلين و بصراحة ،لا أعتقد أني أريد ان أعرف .أنا أحب صداقتنا وأستمتع بقضاء الوقت معك . لكني لا اريد ان اكون سبب ارتباك او خلاف ، لا استطيع ان أملي عليك ماذا عليك أن تفعل بخصوص خطوبتك إنت َ وحدك تعلم ما هو شعورك لكن يجب عليك أن تقرر ماذا تريد وا ٍلا قد يتعرض الناس للأذى" .

قال نايت :انّا لا أطيق ايذائك ِ ، ياروزي". شعرت باحمرار يتسلل الىوجهي قلت ُ : " انا لا أعني نفسي ، يا نايت". قال :"ولكن انا أعنيك"التقطت ُ انفاسي . تابع حديثه :" أنت تعنين لي كل شئ ، ياروزي . أكثر مما نعلم نحن الاثنين".نظرت مباشرة في عينيه ، علمت انه يقول الحقيقة .أجبت ُ :" يجدر بك التحدث الى كيتلين، وأنا أعي أنّ هذا الاقتراح يحمل معناً اخر لست ُ مستعده لفهمه الان .

هزّ رأسه وقال:"أجل ، نعم عليّ أن أفعل ذلك " .

الفصل العشرون

''رحبوا معى برجوع قائدتنا العظيمة''،نادى ادْ بتحية طويلة عندما اقتربت من فريقى. ''نحن على وشك الانتهاء هنا، يا ريسة. مارأيك؟''فحصت ُ المكان حولى أحسست ُ باثارةٍ عارمة لرؤيتى التصميم المنجز. قلت ُ :'' بالطبع. لقد تفوقنا على أنفسنا فى هذا العمل''.أرسل ادْ مارنى والخريجين لتصفية الحساب ثم عاد الى وقال:'' هل أخذت استراحة جيدة؟''رديت ُ :'' بلى، شكرا''.قال ادْ :'' واعتقد أن ميمى لم تنبهر بالعمل؟''قلت ُ :'' يمكنك قول ذلك. اسمع، أعتقد أنى سأفوت الحفل اليوم.لست ُ الشخص المفضل لدى ميمى وبالاضافة الى أنى أحتاج ليلة هادئة بعد كل هذا. فأرجو الا تمانع مرافقة مارنى....''.أخفض ادْ

رأسه وقال:'' لا أستطيع اليوم، يا روزى''قلتُ :'ماذا؟ لكن اعتقدتُ أنّك ومارنى تريدان الحضور. رايان رينولدز سيحضر الحفل. عليك ان تبعد مارنى منه''.ردّ قائلا:'' لدى موعدين متضاربين.أجل،أعلم، أنا صديق مقرب سئ وخيبة أمل تامة. كل مافى الامر أنى وعدت شخصاً أن نلتقى اليوم و—''قلتُ :'' لحظة- هل تقصد الشخص العيّن؟''.رفع ادْ رأسه بسرعة وتلعو وجهه نظرة رعب تام وقال:'' ماذا؟ لا! انها أمى، ياروزى''.

لم أستطع أن أكتم ضحكتى- أو ارتياحى غير المتوقع- بسبب اجابته.وقلتُ :'أمك؟'تنهّد ادْ وقال:'' اسخرى كما تشائين.لقد وعدتُ أمى أن أصطحبهلموعد عشاء ومعها خالتىّ العازبتين. انها الذكرى الخامسة لوفاة جدى وهى عادة نختم بها كل عام، حسناً؟ ولم أدرك تضارب المواعيد الا عندما اتصلت أمى قبل ساعة''قلتُ :'' حسنا، ليس هناك مشكلة''.قال ادْ :'' هي، اسمعى، سيكون كل شئ على مايرام اليوم. لن تبقِ هناك لمدة طويلة ، وعلى كل حال، لابد أن تحضرى لتتلقى المدح على تصميمك''قلتُ :'' تصميمنا''. قال نايت:'بالطبع، لكن أنتِ تعرفيننى. أكون دوماً الشريك الخجول حين أرتدى هذا الزى''. أطبقتُ يدىّ وقلت:''ومنذ متى تستحى من أى شئ، يا ادْ؟''. لمس جانب أنفه بالسبابة ثم قال:'' أكثر مماتدركين ، يا ريسة''.

وفىالطريق الى شقتى، أخذت أفكر فيما قاله ادْ لحظة انصرافنا. ماذا كان يقصد؟ . وبينما كنت أدير المفتاح فى قفل شقتى، اذا بهاتفى يرن. تحدثت امرأة قائلة:'روز؟ هل هذه أنتِ ؟'قلتُ :' حسنا، انه هاتفى،فإما أن يكون المتحدث أنا أو لص ظريف.ابتسمتُ ، و رميتُ حقيبتى علىالاريكة، ثم ذهبتُ الى المطبخ لأضع براد الشاى على النار.أجابتْ سيليا:'آه، انّه الحس الفكاهى البريطانى العظيم، جاف جداً، هل ستذهبين الى حفل ميمى اليوم؟'قلتُ :' يبدو انه لا خيار،لتجهّمتُ ، ثم أخذتُ كوباً وكيس شاى.

قلتُ : ' لماذا'. كان هناك لحظة صمت طويلة من الطرف الآخر من المكالمة. قالت سيليا:' فقط- فقط عديني ألا تتحدثي مع أى شخص. حسنا؟'. فقلتُ :' يا سيليا، يا عزيزتى، انه حفل فيه مئات الضيوف. ماذا تتوقعين أن أفعل؟ اتجاهل الجميع؟'. قالت سيليا:' لا تكونى مجنونة، يا روزى. أعنى الا تتحدثى مع أى شخص من الصحافة'قلتُ :' ولم لا؟'. فأجابت سيليا:' لا – لا أستطيع أن أشرح لك الآن.لازلتُ أبحث عن التفاصيل. فقط ثقى بكلامى. حسنا؟' قلتُ بأسيليا، أنتِ تخيفيننى. ماذا يحدث؟'قالتْ :' صدقاً، ياعزيزتى، كل شئ على ما يرامفقط لا تتحدثى مع اى شخص يُحتمل أن يكون صحفياً . خصوصا اذا سألوك عن جيمس'.

هبط قلبى بسرعة أكبر من هبوط كتلة خرسانة فى قاع نهر هادسون'قلتُ : 'ماذا فعل؟ ماالذى جرى؟'. أجابت سيليا'لمْ أتصرفى كذلك، انّ جيمس بخير، حسناً . هنالك بعض الامور التى يكون أو لا يكون متورط بها، ولكن هى للآن مجرد اشاعات- لاشئ يستحق القلق.انّ الصحافة تتحرى عن معلومات ولو تمكنوا من معرفة الصلة بينكما، قد يحاولوا أن يستفسروا منك'قلتُ :'ولكنِى لا أعلم شيئا عن الامر!'. قالتْ :' بالضبط. اذا ستكونين على مايرام'قلتُ :' هل ستأتين اليوم؟'أجابتْ :' من المفترض أن أكون هناك لاحقاً، على اغلب الاحوال.على أن أقابل أمى أولاً'.قلتُ متعجبة:' ماخطب أصدقائى وأمهاتهم اليوم؟'. كان فى سؤالى تورية، ناقضت الاحباط فى عقلى.قالت سيليا:' عفوا'قلتُ :' لا شئ، سأراك لاحقا، وأعدك ألا اتحدث مع أى صحفى مقيت.حسنا؟'. قالت:' جيد. وحاولى الا تقلقى.'أجبتُ :'من القلقِ ْ؟'. ردت سيليا:' هذه هى الروح المطلوبة. مع السلامة'.

أخذتُ كوب الشاى، وجلستُ بالقرب من النافذة وحدّقتُ فى الشارع المتجمد خارجاً . بعد لحظة، تحول تركيزى الى هَمْ فكرة اختيار زى للحفل الذى لم أنوِ حضورهكان يرى السيد كىّ مآزق النساء مع الملابس ممتعة

ومحيرة فى نفس الوقت. عندما تزور الزبونات المتجر، بوجوه محمرة وأنفاس متقطعة بعد يوم تسوق جيد، كان يستفسر بلطف عن مشترياتهن ودوما يندم على سؤاله حين، وبعد عشرين دقيقة، تشوش عقله المسكين التفاصيل الدقيقة وراء اختياراتهن. كان يقول فى بعض الاحيان بعد رحيل زبائنه:'ان ّ النساء يحيرننى'. ' هن ّ مخلوقات جميلة، ولكن يهدرن حياتهن قلقين بالملابس والمظاهر.لم يكن ّ راضين بمظهرهن ّ ، فانهن ّ يغتبن ّ الناس.صدقينى ياروزى، أنا أشكر ربى كل يوم على انى و ُ لدت ُ رجلا بسيطا'.

ابتسمت ُ وأنا أتذكر كلماته عندما خرجت من سيارة الاجرة بزى ّ المختار -فستان أسود طويل وبسيط و أنا أضع حول كتفى وشاحاً مخملياً فضى اللون، والذى أهدتنى اياه سيليا فى عيد ميلادى. مغموط- وكما اتمنى- عادى جداً بحيث يسمح لى ان أمر بين الضيوف دون أن يلاحظنى أحد. كانت السماء تمطر وحينها أسرعت على السجادة الحمراء المخملية المضاءة بأنوار بيضاء صغيرة، وعدسات الكاميرات تبرق فى أيدى مصورى المشاهير المتجمعين على جانبى المدخل المغلق بحبل، يتدافعون لأخذ أفضل لقطة للضيوف المهمين. كانت سيارات الليموزين السوداء تقترب ببطئ فى موكب مهيب الى نهاية السجادة الحمراء بينما كنت أصعد السلالم باتجاه مدخل " ذا ستريان"، وكنت أسمع أصوات المصورين والمختلطة بأصوات الجمهور المتحمس على الشارع يقولون: ' كايت'،' جينيفر' ' هنا-هنا'.

بعد ان دخلت بأبواب المدخل الرئيسى، بدأت أتفحص جمهور الحضور باحثة عن وجوه مألوفة. وبعد دقيقتين وجدت ُ واحداً : لسوء حظى، على أية حال، كان وجه فيليب ديفرو. حاولت ان أختفى بين الحضور، ولكن فات الاوان. تقدم نحوى بهدف معين وقال:' مساء الخير، ياآنسة دانكان. بودى أن أقول انى سعيد لرؤيتك، لكن لن أفعل'تمنيت ُ أن تكون ابتسامتى صادقة بما يكفى لخداعه قلت ُ :' لم اتوقع أن تقول شيئا غير ذلك يا فيليب'مظهره الكاذب المترف سخر منى،لكنّى لمحت ُ بصيصا من الرقة فى عينيه. قال

فيليب: في الحقيقة، أتيت لأهنئكِ'. لم أستطع اخفاء دهشتي وقلت: 'حقاً؟' ردّ قائلا: 'أجل حقاً. بالرغم من أنه صعب علي ان أعترف، الا أن الواجهات رائعة. لقد تفوقتِ انتِ وفريقك حتى على توقعاتي'. لم أكن متأكدة هل أعتبر ما قاله اطراء أم لا، نظراً لرأيه الدوني في متجر كوالسكي. قلتُ: 'حسنا، شكرا لك. أنا سعيدة بالنتيجة'. صمت لبرهة ومن ثم مدّ يده بطريقة غبية. كان واضحا، من نظرة الريبة المرتسمة على وجهه، أنه لم يعتاد فعل ذلك، ثم قال: 'هدنة؟' يبدو أنّ هذه الليلة ستكون مليئة بالمفاجآت. صافحتُ يده وقلت: 'قطعا. شكرا'. رد قائلا: 'على الرحب. بالاضافة الى أنّي على علم جيد أنّ ذوق ميمي قد تغير منذ مدة. من الواضح، أنّ متجر كوالسكي قديم الطراز. أضيفي الى ذلك، واليوم فقط، لقد تحصلت على عمل لتزيين استديو 'برنامج ليترمان' بالزهور، أنتِ وعملك الصغير لا تقلقاني أبدا بعد الآن'. بذلك الحديث، ذهب وهو يرتدي حذاء كوبي ذو كعب واختفى بين الحضور.

توجب علي أن أضحك. إنّ ما خططت له ميمي ليكون بمثابة ضربة قاضية لعملي، تحول في الحقيقة الى أكبر اطلاق لعملي. بامكان متجر كوالسكي أن يقدم أكثر خارج منطقته في نيويورك: لقد أثبتنا ذلك اليوم. ظهرت مارني فجأة من خلف احدى أعمدة الرخام في الردهة، وأوشكتْ أن تسبب لي سكتة قلبية، ثم قالتْ: 'روزي، لقد أتيتِ الحمد لله. هل رأيتِ رايان رينولدز؟' قلتُ: 'لا، ليس بعد'. قالت مارني: 'هل كان ذلك فيليب؟ من المؤسف أنه علينا أن نكرهه. أنه عينة رائعة من الرجولة'. ضحكتُ وقلتُ: 'حسناً، انه لكِ الآن. لقد أبرم هدنة. وبالمناسبة، تبدين رائعة'.

دارتْ مارني بثوبها، الشيفون الطويل، بلا أكمام، بلون مخضرّ كالبحر والذي كان يتموج حين تتحرك. قالتْ: 'أتعتقدين ذلك؟ لقد تحصلت عليه من متجر تحف في سوهو. وهذه، أشارتْ الى دبوس الشعر المتلألأ على شكل فراشة والمثبت على جانب من شعرها الاشقر، 'أخذته من سوق البرغوث الّذي أخبرني عنه ماك

فى القرية الشرقية'قلتُ :' انه جميل'. ردت مارنى:'تمنيتُ نأ يبدو جميلا بما يكفى للفتِ نظر رايان. ياللهول، ياروزى، أنا حقا سأكون معه فى نفس الغرفة! أنا متحمسةٌ جدا وأجد صعوبة فى التنفس!' تور ّد خداها الشاحبين وللحظة وللحظة قلقت من ان تنفجر مارنى، من شدة حماسها، فى شكل نجوم متلألأة.

قلتُ لها:' اهدئى، ياعزيزتى! هلتناولِ شراباً؟'. ردت قائلة:'لا، لقد خفتُ أن آخذ واحدا من النوادل فيرموننى خارجاً'أمسكتُ يدها وقلتُ :'أجل، حسنا،هيا بنا لنجد واحداً وذُدحض نظريتك، حسنا؟'. شققنا طريقنا بين صخب الحضور، ومشينا بين البدل الرسمية والفساتين المتألقة من مصممين مشاهير نحو منتصف الصالةِ. الاضواء الصغيرة البيضاء التى تشعُ من أماكانها الخفية بين الأكاليل، جعلت المنظر الكلى ساحراً . أحيانا على أن أقرص نفسى حين أرى أحد أعمالنا المكتملة، وخصوصا الكبير منها. كانت هذه المناسبة الاضخم التى ينفذها كوالسكى وكانت رائعة بمنتهى البساطة. لاحظتُ أن مارنى كانت تفكر فى نفس الشئ؛ كانت عياناها مبهمتنا ومتسعتان حين تمعّنت القاعة.

قالت مارنى:' عجبا، يا روزى. نحن أنجزنا هذا!'قلتُ :' أجل، لقد فعلنا ذلك.عليكِ أن تكونى فخورة جدا بنفسك'. اقترب منا نادلٌ يحمل طبقا فضيّا به كاسات فاخرة من الكريستال مليئة بالشامبانيا الذهبية و الفوارة. قال لنا:' شامبانيا، يا سيدات؟'.مددنا أيدينا لنأخذ كأسا فاذا بيدٍ ثالثة ظهرت بالقرب من يدى لتأخذ كأسا آخرتلامست يدانا والتفتُ بديهيا لاعتذر، فواجهتُ ، لاشعوريا، عينان مألوفتان بلون رمادى داكن.

' روزى؟ عجبا، تبدين- رائعة'. ابتسمت مارنى ابتسامة عريضة بوسع الصالة نفسها. قالت له:' أليس كذلك؟'ثم مدّت له يدها وهو صافحها بدوره. ' أنا مارنى أندرسون، مساعدة روزى. ' ديفيد ليثقو. أنا سعيد بلقائك، يا مارنى'. ردت مارنى:'آه'، ثم أفلتت يده بسرعة ' أجل'. حاولت بقدر المستطاع أن استجمع ابتسامتىوقلتُ :' لم أتوقع أن أراك اليوم'. ابتسم قائلا:' لقد دعتنى ميمى عصر اليوم'. ' هي وأمى

أصدقاء مقربين- وأمى عضو فى المجلس الذى نظم هذه المناسبة،عندما علمتْ ميمى أنى أعرفك، أصرت على حضورى.على ّ أن اعترف انها مفاجأة جميلة.لم تذكر لى أنكِ ستحضرين هنا، بالرغم من أنه كان على أن أخمن أنها استعانت بموهبتك العظيمة لتزيين مناسبتها الضخمة'. أبعد نظره عنى ليتفقد القاعة، ثم قال،على ّ أن أقر بأن ّ هذه الواجهات رائعة،لديكِ موهبة حقيقية.أخذتُ رشفة كبيرة من الشامبانيا، ولهثتُ حين وصلت الفقاعات آخر حلقى، ثم قلت:' شكرا' قالتْ مارنى:' علينا أن نذهب' أمسكتْ بذراعى بشكل وقائى ورمقت دايفيد بنظرة حادة ثم قالت:' سعيدة بلقائك، يا دايفيد'. ابتسم دايفيد وقال:' أنا متشوق لرؤيتك فى شهر مارس'، ' فى حفل الزفاف'.همهمتْ مارنى قائلة:' اذا تمكنا من الحضور'، وساقتنى بين الحضور الى أن وصلت مسافة آمنة وبعيدة منه بما يكفى.، ثم قالت:'هل أنتِ بخير؟ فى البدء لم أدرك من هو.أنا آسفة جداً !'رديتُ :' أنا بخير، لا تقلقى. فقط لم اتوقع أن يكون هنا. هيا بنا، لنرى ان كان بامكاننا أن نجد سيليا'.

وبعد قرابة ساعة من المدافعة بين متاهة الاجساد المرحة- وأخيرا اعترفنا بالهزيمة- انسحبنا الى أقرب استراحة نساء، لنجد فيها سيليا، وقد عقدت مجلس وسط نساء رفيعات المستوى يتبرجن ّ ويضعن ّ مساحيق البودرة على وجوههن.فقلتُ له:" يا تشارلز، لا أبالى ان كان الآغا خان نفسه، لن أكتب عنه مقال فى 'ذا تايمز'. صدقا، يا لوقاحة الرجل! بالله عليكم! آه- ياسيدات، أريدكم ان تقابلوا السيدة المسؤولة عن كل واجهات الورود المميزه فى هذه الليلة- انها الآنسة روزى دانكان!'.

كل العيون توجهت نحوى ونحو مارنى حيث كنا بجانب الباب ، وهمهمن ّ السيدات بتهذيب معبرين عن اعجابهن. أخذت سيليا حقيبتها وأعادتنا الى بهو الصالة. قالت بحماس:' تبدوان رائعتان يا بنات'. ' والواجهات حقاً رائعة. أنا فخورة جدا بمعرفتك'. أجابت مارنى بألق:'شكرا لكِ ، آنسة رايتون'. 'هل رأيتِ

رايان رينولدز؟'. أجابت سيليا:' ياعزيزتى، بعد مصارعة المصورين على السجادة، كل ما رأيته للآن هو ما بداخل استراحة السيدات- وبامكانى أن أجزم أنى لم أره هناك'. التفتالْى ّ مارنى وقالت:' أعتقد أنى سأتفقد القاعة لأرى ان وصل. حسنا، ياروزى؟'قلتُ :' بالطبع، ياصديقتى، سأنضم اليك لاحقا'.

شاهدناها وهى تبتعد نحو جمهور الحضور. أمسكت سيليا يدى ومشينا ببطئ نحو القاعة. ثم قالت سيليا:' اذاً لم يسألك أحد أى أسئلة؟'. أجبتُ قائلة:' ليما عدا مارنى فانّ الشخص الوحيد الذى تحدثتُ اليه اليوم هو دايفيد'.تسائلتْ سيلسا بتعجب:' دايفيد؟! وماذا يفعل هنا؟'قلتُ :' لقد دعته ميمى عصر اليوم.أعتقد أنها تقصد أن تحذرنى'. أجابت سيليا:' حقا؟ وكيف ذلك؟'. قلت:' انها قصة طويلة. سأخبرك بها فى وقت لاحق.اذاً اخبرينى، ماذا قصدت بقولك "لا تتحدثى الى أحد"؟ ماذا تعرفين؟'. بدا القلق على وجه سيليا ثم قالت:' هنالك- شائعات- تدور الآن، بخصوص أخيك. لا تقلقى يا عزيزتى، هى الآن مجرد شائعات. لقد ظهرت منذ مدة طويلة ووصلنى جدلٌ حولها اليوم من شخص أعرفه فى واشنطن'.

بدأت دقات قلبى فى التسارع وقلت:' كان جيمس يعمل فى واشطن. وبقى هناك لأكثر من ستة أشهر، بشكل متقطع'. ردت سيليا:' أعلم ذلك.هيي، أنا متأكدة انها لا شئ يذكر. تحدث هذه الاشياء من حين لآخر. الشائعات، هى النميمة المثالية. أغلبها لغطٌ فارغ'. قلت لها:'ولكنك كنتِ قلقة بما يكفى لتحذريننى من الصحفيين سابقاً'.ربّتت سيليا على يدى وابتسمت بينما مشينا وسط الحضور، لكن عيناها كانت تقول قصة أخرى.قررتُ ألا أرفع نظرى- لم أرد أى مفاجآت أخرى فى هذه الليلة. ثم قالت سيليا:' آه، ياروزى، لقد رأيتُ أحدا وأريد التحدث اليه'وتركيزها موّجه نحو السلالم، ' هل ستكونين بخير هنا؟'قلتُ :' بالطبع، تفضلى'.' لن أتأخر' تحدثت سيليا وهى ملتفتة على قبل أن تختفى بين زحام الاجسام الملائكيةفى حُلتها المتألقة.

أطبقتُ يدى ثم أخذتُ رشفة من الشامبانيا بينما كنتُ أتمعّن المكان الضخم من حولى. لقد كان هناك شئ واضح:اذا أقامت ميمى ساتون حفلاً، فانّه سيكون مذهلا بمعنى الكلمة. بدءاً من المكان الفاخر الى الموسيقى الرائعه الصادرة من فرقة الاوركسترا، كل شئ متعلق بحفل الشتاء الفخم، يدل على سلطة ونفوذ ميمى فى مجتمع نيويورك. لم يكن هناك أثر لنايت للآن، جزء منى اشتهى أن تبرق ابتسامته الودودة من بين الحضور، بالرغم من أنّى لا أعلم ماذا سأقول له بعد محادثتنا عصر اليوم.نظرتُ أسفلا الى فستانى وتساءلتُ عن رأيه فى مرتدية هذا الفستانوحالاً، أزحتُ الفكرة من رأسى. لقد مضى وقت طويل منذ أن كنت أهتم لرأى رجل فى زيي وآخر ما أحتاجه فشل آخر لأضيفه الى ادراكى الذاتى الهائل فى بحر الناس الجميلة المحتشدة حولىبدأتُ أشعر أنى ملفتة للنظر بشكل غير مريح لوقوفى وحدى، وفجأة أحسستُ لمسة على يدى. التفتُ لأرى امرأة طويلة، شبيهة بالتمثال بتسريحة شعر كالشعلة متألقة بفستان نصف- ليلى- أزرق وعتيق، مزينة عنقها بمجوهرات بيضاء لامعة، والتى برقت وتلألأت حين تحدثت الى.

' روزى دانكان؟'قلتُ :' أجل- مرحباً '. مددت يدى لها ولكنها لم تصافحنى. قالت:' وأخيراً، من الجيد أنى التقيتك'، كانت نبرتها حادة كالرخام المصقول. 'بالرغم من أنك لستِ كما تخيلتك'. لم أكن متأكدة ما اذا كان ذلك اطراءً ، ولكن ابتسمتُ وقلت:'ستتفاجئين بعدد المرات التى سمعتُ فيها ذلك'. كان من الواضح أنها لا تمتلك حس الدعابة، على أية حال، حيث تفحصتنى من أخمص أرجلى الى رأسى كمديرة مدرسة مستنكرة، ثم قالت:'يُجدر بى أن اعترف أنى شعرتُ بالفضول لأعرف كيف تتركين انطباعا رائعا عند الناس'قلتُ :' حقاً؟ أنا آسفة، لم أعرف اسمك'مددتُ يدى بتهذيب للمرة الثانية وهذه المرة قَبِلتها، صافحتنى بأصابعها الباردة والطويلة غير مباليةوهى تصافحنى، لمحتُ أظافرها المطلية بشكل رائع. ابتسمت وقالت:' كيتلين ساتون' على الرغم من أن تعابيرها لم تكن ودية بل أقرب الى سخرية مغلفة. تابعت حديثها قائلة:'أعتقد أنكِ

تعرفين نايت. خطيبى عانيتُ لأحافظ على تماسكى، فقد أثقل علىّ استهجانهالقد شعرتُ حتماً بأنى رثّة وخرقاء مقارنة بحضورها المتألق تمكنتُ من الرد قائلة:انه من الجيد أن ألتقيكِ أخيراً،' شعرتُ بوجهى يحمّر. ابتسمت كيتيلن مجددا، تعابيرها فظة كنسخة طبق الاصل من أمها سابقا ذلك اليوم. ثم قالت:' كنت قلقة من أنك- كيف أقول ذلك بلطف؟- ستكونين تحدياً لى. لكنى أرى الآن أنه لا أساس لمخاوفى' ، حيث سحقت نبرتها المتعجرفة ثقتى بنفسى على الفور. وتابعت قائلة:' لا أستطيع أن أعبر عن ارتياحى الآن'. قلت لها، والغيظ يشتعل بداخلى: ' حسنا، من الجميل دوما أن تخيب ظن أحدهم'. ' اسمحى لى بالانصراف، علىّ أن -----'. قالت باندفاع:' أنا أعلم ماذا تفعلين'، واختفت صلابتها المتألقة لوهلة. ' اعلم أنكِ تحاولين قلب ناثانيال ضدى'قلتُ :' لحظة لو سمحت—'. ثم تابعت حديثها قائلة:' لن يفلح الامر. محال أن يفلح.أعتقد أنكِ ستدركين لاحقا أنى انسانة معتادة على أخذ ما أريد'رديتُ قائلة:' أنا مقتنعة بذلك'، وكنت أقاوم رغبة ملحة فى سكب نصف كأس الشامبانيا على وجهها المقيتتابعتُ قائلة:' لكن، أنتِ مخطئة، ليس لدى أدنى نية أن أقلب أحدا على أحد. أنا حتى لا أعرفك- ومن الواضح بشكل سافر أنكِ لا تعرفيننى اذا كنتِ تعتقدين أنى قادرة على ذلك التصرف'وردتْ سيليا:' اذا كان ذلك هو الحال، آنسة دانكان، اذاً لماذا يتسبب ذكر اسمك كل مرة عداوة شديدة بينى وبين نايت؟ انتِ مدركة تماماً لما تفعلين:منذ أن بدأ التحدث اليك، بات شخصاً مختلفاً 'قلتُ :' اذاً أرى أن تتحدثى اليه، يا آنسة ساتون، وليس الىّ .انّ نايت مجرد صديق، هذا كل مافى الامر، وأنا مللت من تبرير نفسى الى عائلتك'. اقتربت منى كيتلين وعيناها تقذفُ غضباً وقالت:' ابتعدى عن خطيبى'، ' لن أسمح لك أن تكونى صديقته'رديتُ بهجوم:' أخبريه ذلك بنفسك'.

‘ ياروزى! لن تصدقى الى من كنت أتحدث منذ قليل—’ تحدثت سيليا بصوت له صرير، وتوقفت فجأة حين رأت كيتلين. تابعت سيليا:‘ أه، عذراً، يا كيتلين، لم أنتبه- تبدين رائعة فى هذا الفستان’. ردت كيتلين بتعالٍ :‘ انه فانتج فالانتينو’، ثم عادت ابتسامة خفيفة على شفاها. ‘ ياسيليا، لم تخبرينى قط أن لك أصحاب لطيفين مثلها’. ابتسمت سيليا قائلة:‘ أليست كذلك’، حيث انتبهت الى تعبير وجهى. ‘ومرغوبة جدا هذه الايام’. اختفت ابتسامة سيليا وقالت:‘ جدا، عن اذنكم’.

وبذلك، اختفت كيتلين، انشق الجمهور مفسحا لها الطريق مثل انشقاق البحر الاحمر للاسرائيليين. أطلقت سيليا صافرة وربّتت على يدى قائلة:‘ حبيبتى اللطيفةهل أنتِ بخير؟’أخذتُ رشفة كبيرة من الشامبانيا وأوصيت قلبى أن يهدئ من روعه، والتوتر لا يزال ينخس عظام كتفىرديتُ :‘ أنا بخير. لكن تلك المرأة عجيبة’. قالت سيليا:‘هذا الشبل من ذاك الاسد’. ‘ مم’. ‘ ماذا قالت’قلتُ :‘ آه، لاشئ،حقاً. اتهمتنى بالتخطيط لسرقة نايت منها وتسبيب المشاكل بينهم’. شهقت سيليا وهى تهز رأسها ثم قالت:‘ يجدر بها أن تخبر معالجها النفسى بذلك، وليس أنتِ ’قلتُ :‘ وهل لكيتلين ساتون معالج نفسى؟’. لمعت ابتسامة خبيثة على وجه صديقتى وقالت:‘ وأكثر من معالج أيضاهذه الشابة هى حلم كل طبيب نفسىّ . لا أعلم بصدق ماذا يرى ناثانيال فيها’. ابتسمت بتكلف قائلة:‘ فى اعتقادى أنه يرى فقط ما تراه كيتلين وميمى’، وارتحت قليلا لقولى ذلك.

لم أستطع التوقف عن التفكير فى محادثتى مع نايت عصر ذلك اليوم.وعلى الرغم من أنى لم أنوِ قط أن أسبب خلافا بين كيتلين ونايت، وبكل أمانة لا أستطيع أن أدعى أنى بريئة تماما حين يتعلق الامر بمشاعرى تجاههالحقيقة هى، أنى أعجبتُ بنايت- بطريقة أكبر مما اعترف بهكلما أمضيتُ وقتا معه، وجدت نفسى أتخيل كيف ستكون الحياة معه. كان حديثنا سلسا للغاية، ومن المستحيل نكران الانجاذب الذى كان بيننا-

وكان هو الشخص الاول بعد دايفيد الذى جعلنى أنجذب اليه باحساس متهور وقوى. لكن، هو فى الحقيقة مرتبط بكيتلين. ولا أستطيع أن أقبل أن يكسر خاطرها، وان كان قلبها أصلب من الجرانيت. اذا اختار أن يتركها كما لمّح سابقا - لم، ولن يكن بسببى.

انقطع حبل أفكارى بصوت قادم من المسرح حيث توقفت الاوركسترا عن العزف. ' سياداتى وسادتى، فلترحبوا بمستضيفتكم اليوم: آنسة ميمى ساتون'دو ّى صوت التصفيق فى أرجاء الصالة عندما ظهرت ميمى فى أعلى السلالم الضخمة ونزلت بطريقة ملكية، وفستانها المرصع بالكريستال والترتر يتلألأ فى الاضواء حينما كانت تتقدم نحو ضيوفها. وفى الدرجة الاخيرة، تم تسليمها الميكروفون، وهى تضحك فى خجل، رفعت يدها المشذبة والرائعة لاسكات الحضور. توقف التصفيق فى الحال. ' من تظن نفسها - ملكة سبأ؟' تحدثت سيليا وهى تضحك بصوت منخفض.

تحدثت ميمى قائلة:' شكرا، شكرا. مرحبا بكم فى حفل الشتاء الفخم الخامس، هنا فى قاعة' ذا الستريان'، وهى، أنا متأكدة أنكم توافقوننى الرأى، أفضل مكان لاستضافة هذه الليلة المدهشة. يسعدنى أن أخبركم أنَّا قد جمعنا أكثر من ثلى ّ مليون دولار لمؤسسات مستشفى نيويورك الخيرية من خلال الدعوات وحدها'. صفق جميع من فى القاعة. ثم تابعت ميمى:' كان لى الشرف باستضافة أحد أهم مناسبات مانهاتن على مدى هذه السنين الماضية ولكن لم يسعدنى أيا منها كسعادتى باحتفالات اليوم'. ' لأنه هنا، وهذا المساء تحديدا، لدى اعلان مهم قد أسعدنى جدا،وأعلم، أنه سيسعدكم أنتم أيضا' همستُ فى أذن سيليا:' استعدوا'. ' ربما عليك تدوين ذلك'. ' أنا لها' ردت سيليا وتعلو وجهها ابتسامة خبيثة. تابعت ميمى قائلة:' فى هذا الكريسماس سوف ترحب عائلة ساتون بفرد جديد - رسمياً . لقد وافقت ابنتى، كيتلين، أن تتزوج الفاتن ناثانيال ايمى الذى يعمل فى مؤسسة جارى وكونيل للنشر.

صفق الحضور بحماس ولاحت الاضواء بينهم الى أن ثبتت وسطعت على نايت وكيتلين، وهما يبتسمان ويلوحان بخجل لمن حولهم. بدا مسترخيان جدا برغم خلافاتهما، تحدث صوت خافت داخل رأسى. التقطت أنفاسى وأزحت الفكرة المزعجة من رأسى.

تابعت ميمى:' وكما لو كان ذلك ليس كافيا لهذا القلب الهرم المسكين، يسعدنى أن أعلن أنهما، وأخيرا، قد حددا يوم زفافهما! إن كيتلين وناثانيال سيكونان السيد والسيدة ايمى فى الرابع والعشرين من شهر مارس فى العام المقبل!'. وبينما أظهر الحضور فرحتهم وتفاجأهم بهذه الاخبار، التقطت الكاميرات التعابير المتطابقة للثنائى السعيد. أبقيت نظرى ثابتا على نايت، والذى كان يبتسم ويضحك بجانب خطيبته. لم يكن هناك بتاتاً أى لمحة رعب فى وجهه، مثل التى كانت قبل ساعات فى المقهى؛ لا شئ سوى السعادة الخالصة لرجل مغرم. تنت سيليا على ظهرى كما لو أحست أفكارى. وفجأة، أصبحت القاعة حارة جدا؛ وكنت أتنفس بصعوبة. كان على أن أخرج من هناك باسرع بمايمكن. التفت الى سيليا، وحاولت بشجاعة أن أبتسم. قلت:' حسنا. أعتقد أنى اكتفيت من الحماس ليوم واحد. انا عائدة الى المنزل'. ابتسمت سيليا وفى عينيها قلق بالغ ثم قالت:' أنا اتفهمك تماما، يا عزيزتى. اتصلى بى غداً، حسناً؟'.

لقد تركتها فى وسط معمة الضيوف، ثم شققت طريقى وسط الناس الى أن وصلت الى الهواء المنعش المتجمد عند المدخل. نزلت على درجات السلم، حيث تحول الآن لون السجادة الحمراء الى بنى متسخ، وباتت رطبة من من الارجل المبللة بالامطار والتى داست عليها سابقا، ثم وصلت الى الرصيف الرطب ورفعت يدى لأستوقف سيارة أجرة. مرت بى العديد من سيارات الاجره الصفراء وكانت مقاعدها الخلفية مشغولة بالركاب، فشددت الوشاح بقوة على كتفى لأقِ نفسى من جو ليلة ديسمبر المر.

وبعد بضعة دقائق- حيث لا يوجد أثر لسيارات أجرة- قررت أن أمشى الى الركن التالى، لأبقى دافئة وأنا أعلم انه من الصعب أن أجد سيارة أجرة فى ليلة السبت. كنت قد ابتعدت للتو من أضواء مدخل 'ذا الستريان' الضخمة، عندما سمعت صوتا مألوفا خلفى.

' يا روزى، انتظرى!'. التفت فرأيت دايفيد يقفز من على درجات السجادة الحمراء ثم توجه الى. ونظرا الى أنه لا يوجد شئ أفضل لأفعله، توقفت وانتظرته الى أن وصل الىّ . لقد لاحظ عدم وجود السيارات وقال:' لا توجد سيارات أجرة، صحيح؟'، ونفسه متقطع من جراء الجرى.فأجبتُ :' لا. وهذا ليس أفضل وقت لايجادها أيضا'. فقال دايفيد:' تبدين متجمدة برداً . خذى معطفى'. وفجأة شعرت بالضعف، وهززت رأسى رافضة عرضه: ' لا، شكرا'. ضحكته كانت أقرب الى تكنينك دفاعى . وليس مرحا وقال:' كونى جادة'.فقلتُ :'أنا جادة. أنا بخير. تاكسى!'. تجاهلتنى سيارة الاجرة الصفراء ومرّت مسرعة. قال لى:' ياروزى، هيا. أريد اعطائك المعطف ، ولست أحاول الهجوم عليك'.

التفت اليه، موصية وجهى أن يدفأ قليلا وأن تختفى القشعريرة من يدى. قلت:' أنا بخير. شكرا لك على اهتمامك'. هز دايفيد رأسه بتعبير مختلط بالدعابة والاحباط ثم قال:' سحقا، ياروزى، أنت تعرفين جيدا كيف توبخين الرجل، أليس كذلك؟'. رمقته بنظرة فارغة ثم نظرت بتحد الى الشارع حيث تتملت يداى واستسلمت أرجلى لليلة ديسمبر التى بلغت درجة حرارتها تحت الصفر. قال دايفيد:' حسنا.افعلى ما بدا لكِ . لكن لن أكون مسؤولا للوقوف بالقرب من امرأة تكاد أن تموت تجمدا على الرصيف. لهذا سأفعل ذلك لمصلحتك'. فخلع معطفه الطويل ذو اللون الرمادى الداكن، ولفه حول كتفى بشدة. فى هذه اللحظة، كنت أشعر بالبرد الشديد لذلك لم أحتج، بل كنت شاكرة للدفئ الذى غمرنى وفجأة، زال كل الدفئ وصدُمتُ بغرابة الوقف كله. ربما كان البرد هو السبب، أو أننى اخذت كفايتى من العراك هذه الليلة: مهما كان السبب، بدأت

أضحك بلا تحكم، وتحولت أنفاسى الى فقاعات بخار ارتفعت فى سماء هذه الليلة المتجمدة. التفت الى دايفيد، وشددت المعطف أكثر حول جسدى الذى كان يرتجف بردا وكنت أضرب الارض بقدمى لأحرك الدورة الدموية فى أصابعى. بدا دايفيد متعجبا وقال:'حسنا، أنتِ الآن تخيفيننى. هل تحتاجين طبيبا؟'.

قلقه على زاد من ضحكى.قلتُ :' لا- لا، أنا تحت السيطرة، لا تقلق. لقد كانت ليلة طويلة جدا، هذا كل مافى الامر. شكرا- على المعطف، أعنى. انه جميل ودافئ. فقال:' كانت ليلة صعبة اذاً، صحيح؟'قلتُ :' يمكنك أن تقول ذلك، أجل'. أدخل دايفيد يديه فى جيوب السترة ونظر الى الشارع ثم قال:'اذا الى اين انتِ ذاهبة؟'أجبتُ :' مم، أنا-أنا لستُ متأكدة. كنت أريد فقط أن أخرج من حفل ميمى ساتون'. كانت ابتسامة دايفيد دافئة ومرحبة مثل المعطف الذى كنت أرتديه. قال لى:' معك حق فى ذلك. لا أعلم كيف يتحملها نايت، ناهيك عن أنها ستكون حماته المستقبيلة'. نظر الى بحدة وقال:' رأيتك تتحدثين الى كيتلين ساتون'. تلك السيرة شدَت كتفيَ توتراقلتُ :' هى تحدثت الى بالاصح لنكون دقيقين. لا أطننى فى مقدمة قائمة عائلة ساتون لتهانى أعياد الميلاد هذه السنة'. قال دايفيد:' بسبب نايت، صحيح؟'.

لقد تجاوز الحد بسؤاله هذا وشعرت بالدفاع القديم يظهر مجددا. كنت مستمتعة بمعطف دايفيد ولا أقوى لفتح نقاش جديد، لذلك قررت أن أكون دبلوماسية وغيرت الموضوع. فقلت:' لقد كان يوما مزدحما للغاية، أتعلم؟ لم أكن فى مزاج يسمح بحضور حفل، خاصة بعد كل العمل الذى كان علينا انجازه اليوم. كنت سأسعد أكثر بشرب كوب من الشوكولاتة الساخنة ثم يليها نوم "مبكر"'. صفق دايفيد بيديه الاثنتين وقال:'فكرة ممتاز ة'. قلت:'أتمنى الا تعنى بذلك النوم المبَكر؟'. أجاب:' لا، أيتها المرأة المجنونة.قصدتُ الشوكولاتة الساخنة. أو القهوة، على أية حال. هنالك مطعم بالقرب من ركن الشارع. مارأيك أن، نذهب لنشرب شيئا أو نأكل طعاما- بما أننا غادرنا قبل مأدبة العشاء هذه الليلة؟'.

صمتُ للحظة في النهاية، هذا هو الرجل الذى كنت أهرب من خيانته لى، لستِ سنوات ونصف الماضية. ولكن فجأة انتبهت: أنه لم يعد يشكل لى تهديداً. كانت أكبر مخاوفى أن أراه مجدداً والآن، لقد فعلتُ ذلك وتعايشت الى حد ما غير متضررة من التجربة. فى النهاية، لقد وافقت للعمل فى حفل زفافه. لابد أن أثبت أنى مظلومة: وأفضل طريقة لأثبت قوتى فى هذا الموقف هو أن أتابع حياتى- وأن يرانى متقدمة فى حياتى. لم أستطع فعل أى شئ مع نايت- كما كان واضحا هذا المساء، وبينما كنت تحت حماية دايفيد، شعرت بقوة لم أشعرها منذ زمن طويل جدا. ذلك الشعور أسعدنى سعادة عارمة لأنى وجدت نفسى، وأخيرا، قادرة على المضى قدما فى حياتى. قلت وتعلو وجهى ابتسامة:' بالطبع'، وفاجأته بردى: ' ولم لا؟ هيا تقدم' انَ مطعم جو جونيور أحد معالم مانهاتن الذى تراه فى الافلام عندما يوجد مشهد فى مطعم. فيه حانة ممتدة على طول المكان، تجلس عليه مجموعة متنوعة من النيويوركيين على مقاعد طويلة يلتهمون الهامبيرقر وشطائر كبيرة، بينما يجلس بقية الزبائن على مقاعد من الجلد الأحمر. فى كل طاولة يوجد طبق كبير من الخيار المخلل، وقنانى هاينز لكاتشب الطماطم، ووعاء سكر منالفولاذ الصلب. كان دين مارتن "يدندن" وسط المتحدثين المتفرقين فى أرجاء المكان، والكل كان يتحدث بأصوات أعلى من اللازم، وتخلَلت ضحكات غليظة الضوضاء العامة فى المكان، بينما دوى صوت المحادثات المتقاطعه فوق رؤوس الزبائن.

فى طاولتنا والتى كانت فى منتصف المطعم، أخذنا كوبين من القهوة الساخنة ونظرنا من خلال النوافذ المطلة على مناظر المدينة السوداء وبلون الاسفلت الرمادى والنيون أيضا. لقد طلب دايفيد قطعتين كبيرتين من فطيرة التفاح، والتى قالت عنها النادلة أنها " طبق الريس الخاص" ومن رائحة القرفة، والتفاح الحار والحلوى الدافئة التى ملئت أنفى، اكتشفت أنى جائعه بحق. سألنى دايفيد وفمه ممتلئ: ' اذاً، ما السبب الحقيقى وراء تركك الحفل؟ أتمنى ألا يكون بسببى؟'أجبتُ :' لا تطرى نفسك'وابتسمتُ لأطمئنه أنى لا أقصد أن أختلف

معه. قلت:' لا، وكما قلت سابقا، انه يوم شاق. استيقظنا أنا واد منذ الخامسة صباحا لتجهيز الشاحنة بالحاجيات'. قال دايفيد:' اد ؟ يكون....؟'. قلت:' انه مساعدى'. أجاب قائلا:' آه'.

أزاح دايفيد عيناه عنى وبدأ بتناول فطيرته بخجل ثم قال:' كنت أتساءل.....'، فأجبته:'اد ْ هو مساعدى وصديقى المقرب. أحبه جدا وهو يعتنى بى دوما، انها علاقة عمل جيدة'. عندما قلت ذلك، لم أستطع الهروب من الشعور الملح داخلي بأني لم أقل مايكفي ؛ أنه ، وبطريقة ما، ذلك الوصف الموجز لم يف إد ْ حقه . ولكن كان ذلك كل ما أستطعت قوله: لم يكن هنالك كلمات موجودة لأصف بها المتبقي.

رفع ديفيد رأسه مجددا وقال :' حقا. إذا ، هل هنالك أحد ؟ '. قلت:' في حياتي؟ لا. أنا سعيده بحالي هذا'. قال:' استطيع رؤية ذلك'وأيناه توجهت ْ إلي النافذة مجددا وبقي َ صامتا لفترة.

لم أكن متأكده ماذا علي أن أفعل ، فاخذت قضمة من فطيرة التفاح وتفحص َ ت المطعم والناس المحشورة في أي مساحة متاحة في المكان.كان الجميع يتحدث في آن واحد، وكل المحادثات تجري بعفويه بحيث ان ً الجميع ، وبصوره مذهله، علي الطاولات كانوا يسمعون بعضهم و يعون ما يقال و يتجاوبون أيضا. أحيانا يقول إد ْ أن َ مطاعم نيويورك تكون بهذا الشكل لأن َه لا يوجد أحد لديه وقت كاف ليستمع إلي حديث الآخرين و لأن َ الجميع مشغول للغاية وليس لديهم زمن لفعل أي شئ إلا التنفس- وحتي ذلك يحتاج لجدول مواعيد. إن ً التفكير في إد ْ جعلني ألتقط أنفاسي، عندها لفت ُ نظر دايفيد إلي.

قال ديفيد : 'هل أنت بخير؟'. أشرت بيدي إلي صحني وقلت:إن الفطيرة حار ة'، و إدعيت أني أحرقت فمي. وبالكاد ظهرت إبتسامة دايفيد و اختفت فجأه. قال:'يا روزي'علي َ أن أعرف. هل هناك شخص

منذ.... منذ أن التقيتك آخر مره؟'. آلمني سؤاله ولكن أحسست أنه لابد أن أجيب. قلت:' لا'، أجبته بحذر لكي أحافظ علي نبرة سلسة و صادقة. ' ولكن كان ذلك قواري'.

رمش دايفيد و هز رأسه ثم قال: ' هل كان ذلك بسببي- بسبب ما فعلت؟'. نظرت إلي فطيرتي ولم أجبه. كان ذلك جوابا كافيا له. قال: ' فهمت'. ' هل طلبتم باسطرما علي الجادوار؟' تحدثت نادله في منتصف العمر، والتي ظهرت فجأة، مرتدية زي العمل الذي كان أصغر من مقاسها بمراحل، قاطعت كلامنا بلهجة برونكس الرتيبه.' أو طلبتم فطيرة توت هنا؟' تلك المقاطعه أمهلتني لحظة لكي أستجمع أفكاري ثم أخذت رشفة بطيئة من القهوه بينما أكد دايفيد للنادلة أننا لم نطلب شيئا مما قالت. ردت النادلة:' حسنا، إنه خطئ. هل لديكم قهوة كافيه؟'. نظرت إلي دايفيد ورفعت يدي مشيرة بأني لا أريد. أجابت النادلة: ' حسنا'، و كانت تمضغ علكة ثم إبتسمت لنا وأظهرت أسنانها المطليه بالنيكوتين. ' حسنا. بالهناء'إنحني دايفيد بنحو خفي َ وقال: ' كان علي أن أكذب تلك الفطيرة بدت ْ رائعة. قلت: 'لطالما أحببت َ الحلويات'.ذل َ لساني قبل أن أدرك ما قلت. فنظرت بعيدا مجددا. رد قائلا: ' ولا زلت. كما أعتقد'. ابتسمت برغم الألم بداخلي و قلت:' عليك ان تكون حذرا بخصوص ذلك لتناسب مقاس بدلة الزفاف'. قال:' سأفعل'مد يده وربّت َ بلمسة ناعمة علي ظهر يدي ثم قال:' أنا آسف، يا روزي'أنت ِ تستحقين أكتر مما أعطيتك'. شعرت بشجاعة، ونظرت مباشرة في عينيه وقلت:' اجل، هذا صحيح'. ابتسم وقال:' حسنا. علي الأقل إتفقنا علي شئ'. قلت ' و أخيرا، هذا تقدم باهر'. ثم ضحكنا وأزيحت قطعة صغيره من اسمنت الحائط الذي كان بيننا.

قال ديفيد'إسمعي، هل أنت ِ متأكده أن كوالسكي بإمكانه العمل علي- زفافي؟'. قلت:' بإمكاننا إنجازه. إن فريقي علي أتم استعداد لهذا التحدي، كما أعتقد أننا أثبتنا ذلك في حفل اليوم'. رد هو:' أقصدك أنت' ، ببطء، سحبت يدي من تحت أصابعه ولففتها حول كوب القهوة وقلت:'نعم، أنا بخير. ماحال بقية

التجهيزات؟'. ابتسم ديفيد بحزن وقال:' إنها أشبه بعملية عسكرية، مايحدث بين أمي و أم رايتشل--' ثم قطع حديثه، حيث أحس َ أنه دخل منطقه محظورة من جديد. قررت أن أطمئنه قليلا، و وجدت شعرة راحة في التقدم الذي فعلته وقلت:' إذا- أخبرني عن رايتشل. أطلق دايفيد صافرة طويلة وحكَ ذقنه، وكأنما خان أعصابه بفعله ذلك. قال لي:' رايتشل؟ حسنا، إنها- هل أنت متأكده أنك تريدين أن تسمعي عنها؟ قلت: ' لم أكن لأسألك إذا لم أرد ذلك'. تمعنني لوهلة والشك في عينيه و قال: ' طيب، حسنا إنها أستاذة تاريخ في جامعة يال- و الاصغر في قسمها- وقابلتها عندما طلبت مني شركتي أن أنشأ حملة دعائية لجذب الطلاب الجدد. لم أعمل مع معلمين من قبل، لذا تم توظيف رايتشل كمستشاره. فانسجمنا علي الفور، كما أعتقد، ومن ثَم تطورت الأمور من هناك.نحن علي علاقة منذ أكثر من ثمانية عشره شهرا وا نها- إنها علاقة جيدة'ابتسمتُ ، وأنا أتخيل رايتشل كأستاذه مطيعه و مفكرة و التي تمشي علي هوي دايفيد بدون ذرة مقاومه. لا عجب أنه سعيد بالوضع. قلت:' يبدو أنك وجدت شيئا يستحق البقاء'. رد قائلا:' أجل. أجل، يبدو ذلك، علي الاقل لا أعلم - في اعتقادي أنا اكبر و أعقل الأن إنَ فكرة الاستقرار لم تعد تخيفني كما كان في السابق.... أنا آسف'. قلت:' لا- لا، كل شئ علي ما يرام'ثم توقفتُ لوهله، كنت غير متأكده إذا ما علي ان أتابع حديثي. فسألني دايفيد:' ستسألينني إن كان ذلك سبب ما حدث بيننا، اليس كذلك؟. قلت:' نعم. لطالما تسائلت عن السبب'. تنهد دايفيد وتقدم نحو الطاوله ثم أمسك يدي بلطف مرة أخري وقال:' لقد كنت غبيا، يا روزي، لقد خفت ولم يكن لدي الشجاعة لأخبرك. لقد إنجرفت برومانسيات القصة وطلب الزواج المبهر، وخطط الزواج وكل شئ. كانت الفكرة جذابة و رائعة فتماشيت معها. ثم في اليوم السابق للزفاف، رأيته يتحول إلي حقيقة ، شعرت بالذعر. لم استطع أن اتعامل مع "واقع" الي الابد. و لكن عندما أنظر الي الماضي أعتقد اني كنت مغرما بفكرة الزواج أكثر من واقع الامر بذاته. وحتي لو كنت أكملت مراسم الزواج،

لا أعتقد أني كنت سأبقي طويلا- و هذا ليس اتهاما لك، ياروزي، صدقيني، هذا فقط ما كنت عليه. شعرت بأني علي دفة قاطرة هاربه، غير قادره علي التوقف. وخياري الوحيد هو أن- أقفز'.

تمعّنت الرجل الذي- كما ذكر هو- قفز خاج حياتي، منذ ستة أعوام ونصف، و الأن بدا منطقيا. ربما كان عليَ أن أنظر بكثب إلي الرجل الشبيه بالقطار السريع و الذي كان يحّرك خطط زفافنا قدما بهذا الإندفاع. و ربما حينها كنت لأري الخوف الذي أراه الأن في عينيه. قلت له:' كان عليك إخباري، يا دايفيد. كان من الممكن أن نصلح الأمر- أو علي الأقل نتفادي الكارثه التي حدثت يوم الزفاف'. تحدث دايفيد بجرأة قائلا:' قال أبي أنك كنت مذهلة'، ثم أفلت يدي.' وقال أنك كنت قوية ومهابه. لقد تحملت كل تبعات خطئي، وتعاملتي مع كل تلك الفوضي- وقال إنكِ طمست وجهي في الرماد. فأجبته:إنَ والدك أخذ عملي وفصلني أيضا'، وكنت انظر مباشرة في عينيه. قد اكون مستعده أخيرا لفهم دايفيد، و لكن سيتطلب وقت طويل لأنسي تصرفات والده. قلت:' و منذ ذلك الوقت لم يردني أي شئ من عائلتك. كما لو كانوا يعاقبونني بدلا عنك'. رد قائلا:' اعلم ، اعلم ، و صدقيني لقد ناقشت هذا نقاشا مطولا مع أبي. وكان رد فعله سيئا، كان يري أن عائلته فُضِحتْ من قبل أحد أفرادها فأصابه الذعر-كان يعلم أنَه مخطئ. وفي الحقيقه، هو الذي أشارإلي المقال الذي كُتبَ عن متجرك في جريدة نيويورك تاميز. وبهذا علمت أنك هنا. هل بوسعك أن تسامحينني يوما ما، يا روزي؟'. تنهدت وابتسمت له ثم قلت:' أتعلم! ، أعتقد أني سامحتك بالفعل'.

الفصل الحادي و العشرون

و بإنتهاء الحماس الذي صاحب حفل الشتاء الفاخر، تفر ّغت أخيرا للتخطيط والتجهيز لأعياد الميلاد الخاصة بي. يجدر بي الاعتراف، بالرغم من أني نسبيا منظمه في كل شئ، ولكن بالنسبة لتسوق أعياد الميلاد، أحب في الحقيقه أن أكون غير منظمه إن َ إدارة كوالسكي يتطلب الكثير من وقتي، خاصة مع إقتراب الموسم الاحتفالي، لذا من المنطقي أن اقوم بتسوقي في أقرب أيام لليوم الكبير وعلى نحو ما فإن ّ تأجيل البحث عن الهدايا إلي ما قبل أعياد الميلاد بقليل يجعل كل الامر أكثر سحرا، مع قليل من الإضطراب. وبالتالي ، فإني أتواجد دوما متهافتة بين المحلات في صبيحة اليوم الذي يسبق يوم الميلاد، ألتقط مشتريات لأصدقائي و عائلتي في آخر لحظه. أحيانا هذا يعني ان الناس ستستقبل هدايا عاديه جدا، ولكن في أغلب الأحيان ذلك يعني أني إجتهدت في التفكير لأختار الهديه و من ثم في النهاية أجد شيئا مميزاً .

هذه السنة لم تكن استثناءأمضيت الصباح مسرعة بين المتاجر الصغير ة، ومتاجر الكتب المتخصصه في شماللجانب الغربي، واخترت الهدايا والكروت وأوراق التغليف المزخرفة بزهو، ثم َ زرت متجر زابار لشراء بعض الحلوي و الأساسيات،و أخيرا وأنا ممتنة، جررت أكياسي الثقيله إلي سيارة الأجرة في مشوار قصير إلي شقتي. وبينما اشتكت آلة القهوه من الحياة، قمت بافراغ الطاولة من كل شئ و جلبت المقص و الشريط اللاصق وشرعت في تغليف مشترياتي. أحب هذا الجزء من تجهيزات أعياد الميلاد: عملية تصميم و اختيار الهدايا، وتغليفها و من ثم كتابة الأسماء عليهما، حيث تبدأ بالأكياس المنتفخه التي لا حصر لها و تنتهي بكومه من الهدايا الجذابة والرائعة. هذا العام، قمت بعمل بطاقات الهدايا من أوراق الايلكسي الخضراء و الملساء، ثم كتبت أسماء مستقبلي الهدايا بقلم ذهبي و ألحقت ُ بها رباط بني. و بعد ساعة من القص المضطرب والتغليف و اللصق، جلست أتأمل عمل يدي. تناولت غداء سريعا من حساء الطماطم و كعكة إكليل الجبل، ثم، وبحذر، حزمت من جديد الأكياس المكدسة بالهدايا، ونزلت السلالم ثم أوقفت سيارة أجرة.''

هذه لفة الهدايا، أليس كذلك يا سيدتي؟'' تحدث سائق السيارة الإيطالي- الأمريكي الأسمر، بإبتسامه يغار منها تشايركات نفسه.أجبتُ قائلة: '' نعم، إنها كذلك، وسأدفع لك أجر هذا العصر بأكمله، إن كان ذلك مناسبا؟''. رد قائلا:'' مناسبا؟ مناسبا؟ بالطبع موافق، يا سيدتي.انتِ بمثابة عيد الميلاد المجيد قبل ميعاده، ستسعد زوجتي جدا. أعجبتها قبعه في محل بلو و مينقديل منذ شهر وهي تقول: ' يا طوني، إن لم تحضر لي تلك القبعة في أعياد الميلاد، فإنَي سأهجرك وأذهب إلي ابن عمك ماركو'. لكنها لن تتركني، أنا اعلم ذلك. إن ماركو شخص غبي وأنا أطبخ لازانيا افضل من أي احد في هذا الجانب من نابولي. بالإضافه إلي أن، العمة ماريا تشبه الموظ. ولن تريد زوجتي تلك الموظ كحماة لها، صدقيني. لايوجد مقارنه. إذا إلي أين نذهب أولا؛ ها؟''.

يبدو أن ولهي في البحث عن الهدايا وإهدائها في اللحظه الأخيره قد تأثر به أصدقائي أيضا هذا العام: خرجت سيليا لزيارة عائلتها، لذا وضعتُ هديتها مع جارتها، مدام أندروز، و التي وعدت بتسليمها الهدية لحظة رجوع سيليا لبيتها، مارني وأختها كانتا تصارعان الجماهير في متجر مايسي ، لذا وضعتُ هديتها في صندوق البريد، وشكرت نجومي المحظوظه أنَي جلبت لها شيئا صغيرا ولا ينكسر؛ و عندما اتصلت بإدْ قال أن لديه بعض المهام لينجزها ولكن اقترح بأن يأتي لاحقا لشقتي ليأخذ هديته. أكملت توزيع الهدايا الأخري، وأرجعني طوني إلي شقتي. قلت له:' أعياد ميلاد سعيدة'، وسلمته أجرته، بالإضافه إلي بقشيش كبير، ' أتمني أن تعجب القبعه زوجتك'. رد ضاحكا:' من الأحري بها ذلك'، 'وإلا سأهجرها وأذهب إلي قريبتها مِا غريتا. أعياد ميلاد سعيدة، يا سيدتي!'.

علي الإعتراف أنَي أحب اليوم الذي يسبق أعياد الميلاد أكثر من يوم العيد نفسه. لطالما أحسست بذلك منذ الطفوله. أو ربما هي بقايا غبار كوني لذكريات الطفوله مع أبي في أعياد الميلاد، أو قد يكون السبب أن

يوم العيد دوما ما يكون مخيبا للأمال عندما يحين وقته فعلا. مهما كان السبب، فإن الليله التي تسبق أعياد الميلاد تضفي دوما نوعا من السحر والعجب إنه خليط مـ ُسكر من التوقعات والذكريات وأحاسيس متسامحه ودافئه وغامضه.

أنا دوما أغلي مفاصل الخنزير متبلة بالثوم، ومن ثم أطبخها مع اوراق الغار، ثَم أحشوها داخل الديك الرومي صبيحة عيد الميلاد. فعلت ذلك للمرة الأولي عندكا كنت أعيش في لندن-أعطتني صديقه الوصفة- ورائحتها تسيل اللعاب، إضافه إلي اجواء العيد في منزلي. كما أن فطائر اللحم و الحلوي من تقاليد اليوم الذي يسبق العيد: أحب تجارب صنع البسكويت والفطائر الصغيرة الممزوجه بالبهارات والدقيق، ورائحة خبزهم و السعاده التي تغمرني حينما أري حصيلة الناتج المكتمل علي الصحون و الرفوف. وبمجرد أن وضعت لحم الخنزير علي القالب و تركت الفطائر والبسكويت ليبردوا في المطبخ، ذهبت إلي غرفة المعيشه و تمعنت بإعجاب الزينة. كان جيمس يدعوني ' مدمنة البهرجه' عندما كنا صغارا، و كان يقول أني الشخص الوحيد الذي يعرفه بإمكانه استخدام كمية مهوله من الزينة، تكفي لتزيين منزل كامل، في تزيين غرفه واحده فقط. لقد خففت من زينتي الأحتفاليه منذ ذلك الحين، آثرت خليطا من أكاليل الورد الكلاسكيه و البوينستاس مع دميات صغيرة رديئة النوعية و غير مخزيه بالإضافه إلي الاضواء المتلألأه. إن القرص المدمج المفضل للكريسماس، والذي اشتريته من متجر الجنيه الواحد في إنجلترا منذ عدة أعوام، كان يطربني_ بصوت بينق كروبسي وفرانك سيناترا، اللذان يدندان بإغراء مقطوعات الموسم الشهيرة. إن روائح طهي الخنزير و القرفه و البهارات و جوز الطيب والقهوة مع أصوات المغنيين الكلاسيكيين، ومنظر شجرتي الرائعة، كل هذا يشكل جوا يوحي بالروعة والاريحيه.

وفي تمام الساعة الثامنة، سمعت قرعا علي الباب فذهبت لأفتح_فوجدت إدْ ، مرتديا جاكيت من الجلد الأصلي مدَثرا به وجهه المتورد بردا وكان قد لفَ رقبته بوشاح سميك من الصوف، وبنطاله الجينز كان محشوا داخل جواربه وحذاؤه يحمل أثار قليله من الجليد علي النعال. قلت له: ' ادخل، ادخل' ، مرشده إياه لدفئ شقتي . التقط أنفاسه ثم قال:' عجبا' ، ' أنت فعلا تحتفلين إحتفالا كاملا بالكريسماس، ها؟'. ابتسمت بسعاده وقلت:' أجل'. ' هل أقدم لك قهوه؟'. رد قائلا:' لا، لا أستطيع أن أبقي طويلا، أنا آسف، وهز كتفه معتذرا، لي الشرف، المشكوك فيه، لحضور تجمع عائلة استينمان بمناسبة الكريسماس، لذا سأغادر و اتجه الي هناك'. قلت وأنا ابتسم ابتسامه مصطنعه:' يبدو ذلك شيقا'، ثم دخلت إلي المطبخ لأتفقد لحم الخنزير، تبعني إدْ إلي غرفة المعيشه، وتوقف لينظر إلي الشجرة بالقرب من النافذة، قال إدْ :' آه، بالطبع، إحتفال لمدة ثلاثة ايام كامل مع عائلة من الأطباء النفسيين.إن حديث ما بعد العشاء يكون تحليليَا للغايه كما لو كنت أحضر إعادة مستمرة لمسلسل آلي ماكبيل.لذا، فكرَت و قلت، من أفضل روزي دانكان لتعطيني آخر جرعة من سلامة العقل في هذا الجزء من نيويورك، وهي أفضل بائعة ورد في نيويورك؟'.تبعت إدْ إلي غرفة المعيشه، و أعطيته قطعه ساخنه من فطيرة اللحم من الطعام المحفوظ في المطبخ. قلت: ' ياله لطافتك. تفضَل، افرمها بفمك'.قال إدْ ضاحكا:' إنك تغيرين التعابير بطريقة رقيقه'، و أدخل كل الفطيرة في فمه دفعة واحده، حيث أحرقت فمه الحشوة الساخنه. همهم قائلا:' مم روعة'، ومسح الفتات عن شفتيه.' إنها رائعه، يازويعجبا، أنت تمثلين مثالا حقيقيا لروح الكريسماس، ألستِ كذلك؟' قلت ضاحكة:' أجل بالطبع. مرحبا بك في مدينة روزي دانكان للبهرجة؛ ثم جلست علي يد الكنبة و جلس إدْ في الكرسي المقابل لي. قلت:' علي كل حال، أنا سعيد برؤيتك'. رد قائلا:' حسنا، أتدرين، كان علي أن آتي لأري ما آلت إليه الشجره المشهوره بعد ما بذلت فيها مواهبك الفنيه. وفي النهايه، هي موجودة هنا جزئيا بفضلي'. قلت

ضاحكة:' نعم، صحيح'. ' أتمني انك فخورا الآن بما يكفي؟'.وضع إدْ يده علي قلبه و تظاهر بأن مشاعره تحركت ثم قال مندفعا:' إنها_إنها أكثر سحرا مما كنت أتخيل'، بنظرة شريره تماما في عينيه. ثم قال:' إذا، ماذا عن عائلتك؟ هل تفتقدينهم؟'.

هززت رأسي إيجابا و قلت:' قليلا، ستزور امي العائلة_ لازالت قريبتي تسكن بالقرب منها، لذا عادة ما يجتمعون علي عشاء الكريسماس. وجدتي، والتي بلغت الآن ثلاثا و تسعين سنه، ستحتفل مع المقيمين معها في دار العجزة في نيوكاسل، وفي الغالب ستشرب خمرا أكثر من اللازم لمصلحتها الشخصية. و بالنسبة لأخي، وعلي حد علمي فإنه سيقضي الكريسماس في واشنطن هذا العام. وبصراحه، أنا حقا أحب أن أقضي عيدا هادئا لوحدي في شقتي الصغيرة'. ضحك إدْ ثم قال:' لا مانع لدي أن ابادلك في أي يوم'.أدخل إدْ يده في جيب الجاكيت، ثم أخرج صندوقا صغيرا مغلفا بطريقة رائعه وأعطاني إياه و قال:' تفضلي، أعياد ميلاد سعيد'. قلت:' آه، يا صديقي_ شكرا لك. تبدو رائعة'. رد:' أجل، في الحقيقه، لم اغلفها أنا. لقد قلت كلاما حلوا للسيده في المحل فغلفتها لي. لكنها قامت بعمل متقن'. أخذت هديته من تحت الشجرة و أعطيتها له، ثم قلت:' أعياد ميلاد سعيده لك أيضا'. قال لي:' آه عجبا، ياروزي، لم يكن عليك....علي من أمزح أنا؟. بالطبع جلبت هدية. أنا، وفي النهاية، أفضل صديق لك في العالم كله ناهيك عن أنَي مساعدك الموهوب جدا. اسمعي، لا تفتحي هديتك قبل الغد، حسنا؟! إنه نوع من تقاليد عائلة إستينمان'. قلت:' حسنا. إذا، عليك فعل نفس الشئ. لا أريدك أن تخالف التقليد بسببي'رد إدْ :' جيد. إتفقنا إذا. نفتح الهدايا غدا وليس قبل ذلك'. كان هنالك سؤالا يدور في بالي طيلة اليوم و قرر أن يطرأ مجددا في هذه اللحظه القادمه. قلت:' إذا، هل أعطيت سيدتك الخاصة هدية هذا العام؟'.تمعنني إدْ ، و فجأة بدا غير متأكد.ثم أخيرا ردَ قائلا:' أجل'، ' أجل، أعطيتها إياها'. وتجاهلت وقع خيبة الأمل الذي أحسسته في جوف معدتي ثم قلت:' هل تعلم

هي بشعورك نحوها؟'. ضحك وقال:' لا، ليس لديها أدني فكرة'. قلت:' إذا، ربما عليك إخبارها'. لم يكن مقتنعا بهذه الفكره وقال:'هل تعتقدين ذلك؟'. قلت:' بالتأكيد. فلتجعله آخر قرار السنة الجديدة بأن تخبرها بمشاعرك.وإلا كيف ستعلم إن كانت تبادلك الشعور؟'. ضاقت عيناه ثم قال:' أنا متأكد جدا أنها لا تبادلني الشعور.وأعتقد أنَي كنت سأشعر بشئ يدل علي ذلك'. قلت:' يا صديقي، بعض الناس يجيدون حقا إخفاء مشاعرهم'. قال:' أتقصدين، مثلك أنت؟'. إن سؤاله أشعرني بالريبة قليلا. قلت:' أجل، أعتقد ذلكآه، هيًا، انت تعرفني. لقد أمضيت ستة أعوام ونصف من حياتي و أنا أخفي حقيقة ما حدث في بوسطن ولم أكن لأتحدث عنها لولا الظهور المفاجئ للرجل نفسه الذي هجرني'.ردَ قائلا:إذًا أنت ترين أنه عليَ أن أكون شخصا يعيش حياه وضيعة ولافكير بمنطق ويخاف من الإرتباط و من ثمَ أترصدها لأجعلها تقول الحقيقة؟'. قلت:' لا، لم أقل ذلك، يا معتوه. لكن لا يمكن أن تتوقعها أن تعلم بمشاعرك مالم تخبرها أنت. قد يفاجئك رد فعلها'.تمكنتُ من رسم إبتسامة ساخره علىشفتا إدْ و قال:' لعلي أجرب ذلك، يا مديرتي'. تفقد ساعته ثم وقف، وقال:'علي أن أذهب الآن و إلا فإنً عائلتي ستتصل بكل المستشفيات بحثا عن جسدي الصغير المهشم. تعالي هنا'. إحتضنني و ضمنيقوة إلي دفئ جاكيته الرً ث المعبق برائحة البهارات ثم قال:' عديني بأنك ستظلين كما أنت، روزي دانكان. ليس عليك أبدا أن تخفي عني شيئا مجددا'. كان نفسه دافئا بشكل مريح للغاية عندما قبلني في جبهتي. همهمت قائلة:' لن أفعل ذلك، أعدك'. كان وجهي يقابل سترته، و سمحت لنفسي أن أتمتع بشعور الامان الذي أحاطتني به ذراعاه، منصته لدقات قلبه. انتفض من حضني

ونظر إلي لوهلة، ثم التفت ليغادر خارجا. ' أعياد ميلاد سعيده، ياروزيتحُدً ث وهو ملتفت إليّ حيث كنت أنظر إليه وهو ينزل إلي البهو.

النص الأصلى